التطبيقات التربوية لقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول ﷺ "المهاجرون والأنصار أنموذجا"

(دراسة تحليلية)

إعداد

د/ منصور محمود أبو العدب عمر

درجة الدكتوراه،قسم التربية الإسلامية،كلية التربية بالقاهرة جامعة الأزهر،

رئيس منطقة البحيرة الأزهرية

الإيميل Mansoureladab@Yahoo.com

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول ﷺ "المهاجرون والأنصار أنموذجا"، ودور المؤسسات التربوية والتعليمية ـ من أبرزها: الأسرة.المدرسة.الإعلام ـ نحو تطبيق هذه القيمة في الواقع التربوي المعاصر. وتحددت الدراسة بقيمة الإيثار من جملة القيم الخلقية،ولا سيما إيثار الغير على النفس، وإيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين والعكس، وسيتم معالجة قيمة الإيثار كفضيلة خُلقيه تختص بما هو حق خالص للعبد من أمور الدنيا وحظوظها. لا كما تناولها علماء الشريعة والأصول من مسائل وتقسيمات وتفريعات وضوابط. واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي. وخلصت الدراسة إلى: عناية واهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بقيمة الإيثار كبيرة، حيث تعدد ذكرها في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، وورود عدد ليس بالقليل من الأحاديث النبوية، ولا سيما أنها في البخاري ومسلم. يأتي الإيثار على قمة القيم الخلقية التي رسخها الرسول ﷺ في نفوس أصحابه؛ لأنه أعلي درجات السخاء. البعد الأخلاقي لقيمة الإيثار لا يستهدف الرُقي السلوكي والأخلاقي فقط، لكنه يستهدف أيضا محاربة رذيلة "الأنانية وحب الذات".المجتمع الذي يحظى بفكرة الإيثار هو المجتمع القوي، الطيب، العطوف، الذي يرتقي بحال كل فريق ومحتاج.وضع رسول الله ﷺ عند وصوله المدينة المنورة بعد الهجرة مباشرة مجموعة من الإجراءات لتفعيل وتطبيق قيمة الإيثار من أبرزها: صلة الأمة بالله (بناء المسجد) . صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر(المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) . صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها.الإيثار لم يختص به الأنصار دون غيرهم ـ برغم مدح وثناء القرآن الكريم لحسن صنيعهم ومروءتهم العالية مع إخوانهم المهاجرين ـ بل كان سلوكا وخلقا سائدا عند الصحابة الكرام، أنصار ومهاجرين. للأسرة وللمدرسة وللإعلام دور فعال في تطبيق وترسيخ قيمة مهمة كقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول وصحبه الكرام. يؤدي الأزهر الشريف ـ بالتنسيق مع الإعلام ـ دورا مهما في ترسيخ قيمة الإيثار من خلال معاهده وجامعته وأروقته ووعاظه. كما لا ينكر جهد وزارة الأوقاف المصرية ـ بالتنسيق مع الإعلام أيضا ـ من خلال المساجد، والمحاضرات، والندوات، والمؤتمرات،تلك التي تجوب محافظات الجمهورية كافة، لترسيخ القيم والفضائل الخلقية والمعاني الإنسانية النبيلة. تلك التي تقوي وتنشط السلوك الإيثاري لدى الناشئة.

الكلمات المفتاحية: التطبيقات التربوية. قيمة الإيثار.حياة الرسول ﷺ .

The study aimed at the value of altruism reflected in the life of the Messenger, may God bless him and grant him peace, "The Muhajireen and Ansar Ansar as a model", and the role of educational institutions - the most prominent of which are: the family, the school, and the value media - towards the application of reality in contemporary education. The study determined the value of altruism among the moral values, especially the preference of others over oneself, and the preference of the Ansar for their brothers in immigration and vice versa. Fundamentalist study instructions. And I concluded The study refers to: the care and concern of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet with the value of altruism is great, as it is mentioned in more than one surah of the Holy Qur'an, and there is a significant number of hadiths of the Prophet, especially that they are in Bukhari and Muslim. Altruism comes at the top of the moral values that the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, instilled in the hearts of his companions. Because it is the highest degree of generosity. The ethical dimension of the value of altruism does not only target behavioral and moral advancement, but also aims to combat the vice of "selfishness and self-love". The situation of each group and the needy. The Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, upon his arrival in Medina, immediately after the migration, put in place a set of procedures to activate and implement the value of altruism, the most prominent of which is: The nation's connection with God (building the mosque). The nation's connection with one another (fraternity between the Muhajireen and the Ansar). The nation's relationship with foreigners who do not follow its religion. Altruism was not unique to the Ansar to the exclusion of others - despite the praise and praise of the Holy Qur'an for their good deeds and high chivalry with their immigrant brothers - but rather it was a behavior and morality prevalent among the honorable companions, supporters and immigrants. The family, the school and the media have an effective role in applying and consolidating an important value such as the value of altruism as reflected in the life of the Prophet And his honorable companions. Al-Azhar Al-Sharif, in coordination with the media, plays an important role in consolidating the value of altruism through its institutes, universities, halls, and preachers. The effort of the Egyptian Ministry of Endowments - in coordination with the media as well - through mosques, lectures, seminars, and conferences that tour all governorates of the Republic, is not denied, to instill values, moral virtues, and noble human meanings that strengthen and activate altruistic behavior among young people.

Keywords: Educational Applications. The value of altruism. The life of the Messenger

مقدمة

تتزايد في عصرنا الحالي الحاجة إلى ترسيخ وتفعيل منظومة القيم الخُلقية بصفة عامة،ولا سيما لدى الناشئة بصفة خاصة؛لما للقيم الخلقية من أهمية بالغة في مسيرة بناء الشخصية المسلمة السوية، القادرة على البناء والعطاء، وتحقيق مراد الله من خلق الإنسان، وهو الخلافة وعمارة الأرض ."**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...**" **[البقرة/٣٠]**، "**..هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**". [هود/٦١]

وبدأت الأزمة السلوكية والقِيَمِيَّةُ في المجتمعات الإسلامية نتيجة انفتاح المجتمعات المسلمة على غيرها من المجتمعات الأخرى، مما أحدث نوعا من التدهور القيمي والسلوكي، أدى بدوره إلى اختلاق الحواجز التي تمنع الوصول إلى مجتمع الخيرية والفضيلة؛ ولا مناص من أن يستعيد المجتمع المسلم تربيته المأمولة إلا إذا تربى وفق منهج قرآني نبوي، يتعامل مع تربية الإنسان ليرتقي به شيئاً فشيئا من أجل الوصول به إلى مجتمع الفضيلة الذي يصبو الفرد المسلم للعيش فيه.(محمد فؤاد ـ كمال عجمي ٢٠٢٢،ص ٢٠٤)

وأضحت التربية على القيم من الإشكاليات المعاصرة بسبب ما تمر به البشرية من نوازل وكوارث، من أبرزها جائحة كورونا المستجدة، وتوابعها الخُلقية والاقتصادية تلك التي جعلت البشرية في موقف قيمي محرج، بسبب بعض السلوكيات المرذولة تجاه مقاومة المرض، حيث اختلطت الأمور في ذهنية البشر حول ما يجب فعله وما يجب تركه.(العبيدي ، ٢٠٢١ ص ص٢٠٤ـ ٢١٨)

يضاف لما سبق ـ في وقتنا المعاش أيضا ـ الارتفاع الجنوني العالمي للأسعار؛ نتيجة لأسباب مستجدة من أبرزها الحرب الروسية الأوكرانية تلك التي بدأت في ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٢م، مما جعل الاقتصاد العالمي يتأثر سلبياً بها . في الناحية الغذائية خاصة . ولا سيما الدول العربية والإفريقية .(جريدة الأهرام المصرية، عدد ٤٩٦٩٢، ٢٠٢٢ م،ص١)

وعلى الصعيد المصري وفي إطار غلاء الأسعار يتم يوميا ضبط العديد من المخالفات السلوكية المتعلقة بالقضايا التموينية المتنوعة،من أُرز أبيض وشعير وسكر ومسلي، بسبب

احتكارها وحجبها من التجار عن الأسواق لرفع سعرها، وكذلك ضبط أطنان من الأعلاف غير الصالحة للاستعمال، ...وغيرها كثير.(فاطمة الدسوقي: جريدة الأهرام المصرية، عدد ٤٩٦٩٠، ٢٠٢٢ م،ص١١) علاوة على التحديات العالمية المرتبطة بعصرنا الحالي وعلى رأسها العولمة وتداعياتها السياسية والثقافية والاقتصادية،والتحديات المحلية وعلى رأسها العنف والتطرف.(الميهي عبد اللطيف: ٢٠٢١م،ص ٣)

الأمر الذي ساعد على انتشار بعض القيم السلبية المصاحبة لهذه الجائحة وتلك الظروف، حتى أن بعض العلماء والأطباء تعدوا الأطر الأخلاقية، عندما تخلى البعض منهم عن أخلاقه المجتمعية واتجه بسلوكياته نحو المنفعة التي تؤمن بالبقاء للأصلح، واستخدموا في سبيل ذلك الأمصال القاتلة،ونزع أجهزة التنفس الصناعي من أفواه كبار السن وإهمالهم، ومنهم من تكاسل في إيجاد اللقاحات الوقائية أو العلاجية،وهناك من اشتغل على إيجاد فيروسات قاتلة مُخَلَّقة معمليا.(العبيدي : ص ص٢٠٤- ٢١٨) ،كما أنه باهتزاز اقتصاديات جميع دول العالم ومنها مصر، تولد خلل واهتزاز في كثير من القيم، فظهرت الأنانية،والفردية، والقسوة،وقلة التعاون والمودة، والخوف من الفقر،وتراجُع في قيمة مُهِّمة كقيمة الإيثار.والتفنن في سلب حقوق الغير، عن طريق التحايل والنصب، والهروب من قبضة القانون.

بالإضافة لما سبق ولما كان العالم اليوم يشهد تطورا ملحوظا في مجال تكنولوجيا المعلومات، وفي مجال التعليم الالكتروني، والانفتاح الواسع والمتنوع على وسائل التواصل الاجتماعي، والسماوات المفتوحة على مصراعيها، وأطباق البث الفضائي. وما ترتب على ذلك من سلبيات وخاصة التدهور القيمي" فان هذا كله قد فرض واقعا جديدا على المؤسسات التربوية ـ كالأسرة، والمسجد، والإعلام، والنادي، والشارع، ومراكز الشباب، وقصور الثقافة، وجماعة الرفاق ـ والمؤسسات التعليمية ـ كالمدرسة والجامعة ـ ،لمواجهة هذا الأمر والتعامل معه،وأصبحت هذه المؤسسات مسئولة أمام الجميع عن تأهيل الأفراد ورفع كفاءتهم".(مزيو: ٢٠٢٢م، ص ١٦١) عِلْمِيا وتربويا وأخلاقيا، وخاصة ترسيخ القيم الخلقية ودعمها ومتابعة تفعيلها وتمثُّلها عمليا في نفوس الناشئة.كالعفة، والأمانة، والتواضع،والتعاون، وإنكار الذات،والإيثار وغيرها.

ولما كانت قيمة الإيثار خاصة على رأس القيم الفاعلة المؤثرة في حياة الإنسان المسلم؛ لأن بقاء الأثر الذي يتعلق بقيمة معنوية كالإيثار يدوم بشكل أكبر، مما يكون عليه الحال للقيم

المادية الأخرى، كالمال وغيره.فضلا أن صاحب الأثر الطيب ـ المترتب على تَحَلِّيْهِ بالإيثار ـ محبوب وقريب من الجميع، وهو لا يطمح سوى في رضا الله ﷻ والفوز بالجنة، كما أن الإيثار لا يسكن قلوباً تعرف الحقد والبغضاء. بل إن من سمات المجتمع القوي الإيثار، ورعاية الضعيف، وتقديم مصالح المحتاج على مصالح القوي.فإن الواقع المعاش يتطلب أن يتحلى أبناء الأمة بهذه القيمة بالذات،وأن تعمل المؤسسات التربوية والتعليمية على ترسيخها ، تلك القيمة التي يظهر أثرها أكثر وأكثر في الشدائد والمحن،كما فعل الأنصار مع إخوانهم المهاجرين في شدتهم؛ فاستحقوا الثناء من المولى عز وجل، بتحليهم بالحب وسلامة الصدر والإيثار، رغم حاجتهم،فانتصروا على شح النفس وحب التملك، فنالوا الفلاح والنجاح.

ولما كانت التربية قديما وحديثا تنادي وتُعلي من التعليم بالقدوة والنماذج الصالحة في ترسيخ القيم الخلقية خاصة، فإن الرسول الكريم خير من ركَّز على أسلوب القدوة ومتابعتها بشكل عملي وواقعي بين أصحابه "خذوا عنى مناسككم.."(أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي حديث ٩٧٩٦ ،ج ٥،ص١٢٥.)،"صلُّوا كما رأيتموني أُصلى.." (مسلم بن الحجاج: جزء ١، حديث ٥٤٤، ص ص ٣٨٦ ،٣٨٧)،ولم يتحرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من تطبيق هذا الأسلوب الفعال المباشر من على المنبر ؛لتعليم أصحابه طريقة وكيفية أداء أهم ركن في الإسلام،ألا وهو الصلاة،كما أنه تَهَلَّلَ وجهه (صلى الله عليه وسلم) كأنه مَذْهبة لامعة،عندما رأى الصحابة يفعلون هذا الأسلوب، من خلال مبادرة أحدهم بالإنفاق والتصدق، لما رأى بعض المسلمين يحتاجون إلى الطعام واللباس،فاقتدى بعض الصحابة بهذا الصحابي"ثم تتابع الناس،"..رأيت كَومين من طعام وثياب ..."(مسلم بن الحجاج: حديث ١٠١٧، ج٢،ص٧٠٤)،واعتبر الرسول الكريم أن القدوة السيئة من أخطر ما يهدد كيان الأمة الإسلامية ؛لأن الشر سوف يستمر ويتزايد،كما أننا نرى كيف يشرح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويتابع بصورة عملية مباشرة تغسيل وتجهيز الميت،لِيُعَلِّمَ الصحابة أن الإنسان هذا المكرم، له حقوق،حيا أو ميتا،ومن بعض حقوقه أن يُسْتَر ويُطيَّب .(منصور أبوالعدب:،٢٠١٢م، ص ص ١٦١،١٦٢)

ومن أبرز ما يتجلى فيه أسلوب القدوة النبوية قيمة الإيثار،تلك التي ترقق القلوب وتهذب المشاعر وتقوي الاعتزاز بالنفس؛ لأن اليد الممتدة بالعطاء والإنفاق وإنكار الذات وبذل ما قد يكون الإنسان محتاجا إليه، هي الأَعْلَى، وبالحب أَوْلَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ ».(مسلم بن الحجاج: حديث ٢٤٢٣،ج ٣، د.ت،ص ٩٤)

وما ضربه الأنصار من مَثَلٍ في الإيثار مع إخوانهم المهاجرين لهو حري وجدير بالدرس والاعتبار، والانتصار على شح النفس وأنانيتها." **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**". **[الحشر/٩]**

من هنا نمت لدى الباحث فكرة هذه الدراسة، وهي التطبيقات التربوية لقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

قضية الدراسة

من خلال العرض السابق يمكن صياغة قضية الدراسة في السؤال التالي: ما التطبيقات التربوية لقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا"؟.

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما الأصول الفكرية لقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) " في علاقته بالمهاجرين والأنصار؟
- ما دور المؤسسات التربوية والتعليمية نحو تطبيق قيمة الإيثار؟
- كيف يمكن الإفادة في العصر الحالي من أنموذج المهاجرين والأنصار في تطبيقهم لقيمة الإيثار؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

ـ التعرف على قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا" .

ـ التعرف على دور المؤسسات التربوية والتعليمية نحو تطبيق قيمة الإيثار، كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا"في الواقع التربوي المعاصر.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

تزداد الحاجة في الوقت الراهن إلى التأسي بأخلاق الرسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وتفعيل أسلوب القدوة السلوكية الحسنة، في نواحي الحياة كافة: المادية والمعنوية ـ" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا" [الأحزاب/٢١] ـ،وخاصة في قيمة الإيثار،تلك التي يظهر أثرها أكثر وأكثر في الشدائد والمحن والأزمات ، كما هو الحال لواقعنا المعاش .

ـ تقدم الدراسة إطارا نظريا يتعلق بقيمة الإيثار يمكن للمؤسسات التربوية والتعليمية أن توظفه في إعداد المحتويات والمناهج التربوية والتعليمية والتوجيهات والإرشادات البناءة، التي تؤدي دورا مهما في ترسيخ وتأصيل هذه القيمة كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا" . كما تقدم الدراسة إطارا تطبيقيا يعضد الإطار النظري بالوصول إلى تطبيقات تربوية تفيد في إعلاء هذه القيمة في الواقع التربوي المعاصر.

منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الأصولي،وهو ذلك المنهج الذي يعتمد على استيعاب واستخلاص ما ورد في القضية (موضوع البحث)، من نصوص (لآيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة)، ثم تحليل مدلولاتها اللغوية وعلاقة ألفاظها بمعانيها في حالتي الإفراد والتركيب، والنظر بعمق في المقتضيات العامة التي تحيط بالخطاب القرآني والنبوي،من أجل صياغة الفكرة ـ محل الدراسة،بما لا يخل بالروح التربوية العامة لتلك الآيات؛وصولا إلى رؤية تربوية أصولية جديدة (الغنام وعجمي ٢٠١٢م، ص ص ٤٥١ .٥٤٠)

محددات الدراسة

ـ تحددت الدراسة بقيمة ـ من أهم وأبرز القيم في حياة الفرد والجماعة ـ الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا" ودور المؤسسات التربوية

والتعليمية في تطبيقها. من هذه المؤسسات:الأسرة.المدرسة.الإعلام. من منطلق أن هذه المؤسسات بالذات هي الأكثر تأثيرا والتصاقا وجمهورا وارتباطا بحياة الفرد والجماعة.

ـ لما كان للإيثار أنواع وصور كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية منها:إيثار الدنيا على الآخرة، وإيثار الإيمان على الكفر والعكس، وإيثار الله الصالحين في الأرض ـ كإيثار يوسف عليه السلام ـ وإيثار الغير على النفس، وإيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين والعكس ؛فإن الأعم الأغلب في الإيثار هو تفضيل الغير على النفس، وإليه ينصرف الذهن، ويتوافق كثيرا مع المعنى اللغوي. وهو ما سيركز عليه الباحث في هذه الدراسة، علاوة على التركيز على إيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين والعكس،ـ كأنموذج من صناعة الرسول(صلى الله عليه وسلم) ـ،ـ كما سيتم التركيز على قيمة الإيثار في هذه الدراسة كفضيلة خُلقيه تختص بما هو حق خالص للعبد من أمور الدنيا وحظوظها. بعيدا عن تناول علماء الشريعة والأصول للإيثار من مسائل وتقسيمات وتفريعات وضوابط.

مصطلحات الدراسة.

١ . التطبيقات التربوية

التطبيق لغة : طَابق بين الشيئين جعلهما على حذو واحد، وأطبق القوم على كذا:اجتمعوا عليه متوافقين، وطابقَ الغيمُ السماءَ، والماءُ وجهَ الأرض: غشَّاهُ وعمَّهُ. وانطبَق عليه كذا: وافقهُ وناسَبهُ وحقَ عليه، وتطابقا: توافقا وتساويا.(إبراهيم مصطفى وآخرون: ج١،ص ٣٤٤) ،واصطلاحا:هي مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقا عمليا ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح.(نقلا عن عبد اللطيف . شبل الغنام ـ كمال عجمي ،ص ٢٠٧)

اتضح من العرض السابق أن المفهوم اللغوي للتطبيق يتفق مع المفهوم الاصطلاحي، ويدور التطبيق حول:التلازم بين شيئين،الشيء الأول هو الجانب النظري والشيء الثاني هو الجانب العملي الواقعي ويمثله التطبيق. وفى إطار هذا المفهوم يدور المفهوم التربوي للتطبيق،

من التدخل أو استخدام،أو ممارسة ما تم تعلمه واستيعابه والتدريب عليه بالفعل،من مفاهيم وأفكار وسلوكيات وعادات واتجاهات حسنة وإجراءات نظرية.

وعليه يعرف الباحث التطبيقات التربوية تعريفا إجرائيا في هذه الدراسة بأنها: التوظيف والاستفادة التربوية من قيمة الإيثار في مراحل الحياة كافة كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

ب . القيمة

القيمة في اللغة : قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ومن الإنسان طوله.(إبراهيم مصطفى وآخرون: ج٢،ص ٧٦٨)، والقِيمةُ واحدة القِيَم،وأَصله الواو؛ لأَنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء.(ابن منظور : لسان العرب، بيروت، ج١٢،د.ت،ص ٤٩٦)

وتُعَرَّف القيم اصطلاحاً، بأنها: "المثاليات التي تسود في الأفراد وتتغلغل في نفوسهم ويتوارثها الأجيال ويدافعون عنها") إسماعيل عبد الفتاح :،٢٠٠١م،ص١٥.)

وتُعَرَّف القيم الأخلاقية من المنظور الإسلامي بأنها: مجموعة المبادئ والقواعد والضوابط والمعايير المستمدة من القرآن والسنة التي تنظم وتوجه سلوك الفرد والجماعة) مرتجي :،٢٠٠٤م،ص ١٠.)

اتضح من العرض السابق أن المفهوم اللغوي للقيمة يتفق مع المفهوم الاصطلاحي، ويدور حول: القَدْر والشيء النفيس.

وعليه يُعَرِّف الباحث القيم تعريفا إجرائيا في هذه الدراسة بأنها: مجموعة المبادئ والقواعد والضوابط والمعايير التي توجه سلوك الفرد والجماعة.

ج . الإيثار

لغة: تفضيل المرء غيره على نفسه.(إبراهيم مصطفى وآخرون:،ج ١، ص ٦)

والإيثار اصطلاحا: هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، ورغبة في الحظوظ الدينية. وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة. يقال : آثرته بكذا؛ أي خصصته به وفضلته. (القرطبي :، ٢٠٠٣ م، ص ٢٦) وعرفه الجرجاني بقوله: الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة.(الجرجاني:

١٩٨٥،ص٥٩)،وتعرفه بعض الدراسات بأنه:تقديم الغير على النفس في أمر هو بحاجة إليه رغبة في الأجر والفوز بالجنة والتخلص من الأنانية في النفس.(نايف:،٢٠١٤م،ص١١) ويعرفه آخر بأنه: قدرة الفرد على مساعدة الآخرين وتقديم أوجه العون لهم دون انتظار مقابل منهم،وهو سلوك يتسم بالاستمرارية، يقوم به الفرد وهو سعيد.(هديل عبد الفتاح:،٢٠١٧،ص٣)

اتضح من التعريفات السابقة للإيثار لغة واصطلاحا أنها متقاربة ولا تناقض بينها وتدور حول:التفضيل.العزم.الاختيار. النهاية في الأخوة .اختصاص وتقديم الغير على النفس بشيء نافع، هو في حاجة إليه؛ رغبة في الأجر ورضي الله ﷻ .

وعليه يُعَرِّف الباحث قيمة الإيثار تعريفا إجرائيا في هذه الدراسة بأنها: مبدأ أو قاعدة أو معيار يصاحب الفرد ويوجه سلوكه نحو تقديم وتفضيل الغير على النفس، في أي أمر نافع من أمور الدنيا وحظوظها، هو في حاجة إليه، والدفع عنه ؛رغبة في الأجر ورضى الله ﷻ . والتخلص من أنانية النفس وشُحها

د . الأُنْمُوذَجُ

الأُنْمُوذَجُ بضم الهمزة ما يدل على صفة الشيء ويجمع على نموذجات ونماذج وهو معرب فارسي و في لغة (نَمُوذَجٌ) قال الصغاني: النموذج مثال الشيء الذي يعمل عليه وهو تعريب (نَمُوذَهُ) وقال الصواب (النَّمُوذَجُ)؛ لأنه لا تغيير فيه بزيادة.(الفيومي:،د.ت،(ج ٢، ص ٦٢٥.)

ويُعَرِّف الباحث **الأُنْمُوذَجُ** تعريفا إجرائيا في هذه الدراسة بأنه: المَثَل الذي يجب أن يحتذي به في كل شيء، سواء أكان يتعلق بالأشياء المادية أم المعنوية، أقول : مبني نموذجياً، وأقول سلوكاً نموذجياً وأقول كذلك هذا خُلُقٌ نموذجيٌ .

الدراسات السابقة

فيما يلي عرض لأهم الدراسات السابقة قريبة الارتباط بموضوع الدراسة، مع التنبيه على أن المحك الرئيس في أولوية العرض ارتباط الدراسة السابقة بموضوع الدراسة الحالية مع الترتيب الزمني من الأقدم إلى الأحدث وذلك على النحو الآتي:

الدراسة الأولى: دراسة: عامر "الإيثار في الشريعة الإسلامية" (٢٠٠١م) هدفت الدراسة إلى التعرف على الإيثار في ميزان الشريعة الإسلامية،من حيث حَدِّه،وفروقه، وتأصيله في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومظاهره،وآثاره في حياة السلف الصالح، واستقرار بعض مظاهر الإيثار عند النبيين والأمم الغابرة، وكذلك التعرف على الإيثار في الفقه وأصوله، من حيث حَدِّه،وفروقه، وأقسامه، وكذا تقاسيم الحقوق إلى حق الله وحق خالص للعبد.واستخدم الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي.وتوصلت الدراسة إلى أبرز النتائج التالية: إن الإيثار مبدأ أخلاقي جليل ينتظم ضمن أمات الأخلاق والفضائل، فتمثل في خلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والنبيين من قبله.إن الإيثار يشكل نظرية فقهية أصولية . وإن بدا من مواضيع الأخلاق .، فكل مسائله مرسومة في أصول الفقه. للإيثار ضوابط وأسس يقوم عليها من أبرزها: لا يشرع الإيثار في حقوق العباد إلا بما هو مستطاع،ولا يخل بمقصد شرعي في حق من يقدر على الصبر.

الدراسة الثانية: دراسة سوزان الدبابية ٢٠٠٩م "السلوك الايثاري وعلاقته بأنماط التنشئة الأسرية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن".هدفت الدراسة إلى تعرف السلوك الإيثاري وعلاقته بأنماط التنشئة الأسرية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن،واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي،وبلغت عينة الدراسة ٣٠٠ طالب وطالبة من الصف الاول الثانوي بقسميه الادبي والعلمي وطبق عيلهم مقياسان الأول: مقياس السلوك الإيثاري من إعداد الباحثة،والثاني مقياس التنشئة الأسرية للفوارسة بعد التاكد من الخصائص السيكومترية لهما،وتوصلت الدراسة الى أبرز النتائج التالية.:تميزت عينة الدراسة من طلبة المرحلة الثانوية(ذكور/إناث) بسلوك إيثاري دال احصائيا.شيوع جميع أنماط التنشئة الاسرية التي تناولتها الدراسة ولكنها بنسب مختلفة.توجد علاقة طردية ارتباطية بين السلوك الايثاري وأنماط التنشئة الأسرية ،إذ حصل نمط الضبط التربوي على أعلا ارتباط بينه وبين السلوك الإيثاري من بقية أنماط التنشئة.

الدراسة الثالثة: دراسة نايف: "الإيثار في القرآن والسنة"، (٢٠١٤م)

هدفت الدراسة إلى جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت خلق الإيثار وتفسيرها تفسيرا موضوعيا،وإبراز أهمية خلق الإيثار في الحياة المعاصرة،وخاصة أن الكثير من الناس قد غفلوا عنه،وكذلك استخلاص الدروس والعبر من حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة.واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي،وتوصلت الدراسة إلى

أبرز النتائج التالية: تضمن الإيثار معنى التفضيل والاختيار والاستثناء في سياق القرآن الكريم والسنة النبوية. عدد السور التي أوردت الإيثار خمس سور والأحاديث النبوية واحد وعشرون حديثا. أنواع الإيثار :إيثار الدنيا على الآخرة،وإيثار الحق على الباطل، وإيثار الباطل على الحق، وإيثار الله الصالحين في الأرض، وإيثار الغير علي النفس. أهم ثمرات الإيثار:محبة الله سبحانه وتعالى، وكمال الإيمان، وحسن الظن بالله...

الدراسة الرابعة: دراسة الغامدي:"الإيثار في الكتاب والسنة دراسة دعوية" (٢٠١٩م م)

هدفت الدراسة إلى التعرف على خلق الإيثار لغة واصطلاحا،وأهمية الدعوة إلى الله، وبيان أنواع الإيثار وصوره في الكتاب والسنة، والتعرف على وسائل وأساليب الدعوة إلى الإيثار،وبيان ثمار الدعوة إلى الإيثار ومعوقاتها.استخدم الباحث المنهج الاستقرائي،وتوصلت الدراسة إلى أبرز النتائج التالية:يعبر مفهوم الإيثارعن تقديم وتفضيل الغير على النفس وحظوظها الدنيوية،والنفع له والدفع عنه. للإيثار أنواع وصور في القرآن الكريم والسنة النبوية،من أنواعه وصوره في القرآن الكريم:إيثارالإيمان على الكفر، والحق على الباطل.إيثار الأنصار المهاجرين على أنفسهم.إيثار الباطل على الحق .إيثار الدنيا على الآخرة..إيثار الحياة الدنيا على الآخرة عمل أهل النار. ومن أنواع وصور الإيثار في السنة النبوية:إيثار سيد الأولين والآخرين الصحابة على نفسه.إيثار الضيف على الأبناء.إيثار سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف على ماله وأهله..ومن وسائل الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة: عمل الوسائل المقروءة عن الإيثار مثل: التأليف عن الإيثار وإعداد الصحف والمجلات عن الإيثار. الوسائل المسموعة عن الإيثار، مثل: التعليم والخطبة والموعظة والإذاعة والشريط الإسلامي.ومن أبرز أساليب الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة أسلوب الترغيب والترهيب.ومن أبرز ثمار الدعوة إلى الإيثار :أنها سبب الفلاح في الدنيا والآخرة.ومن أبرز معوقات الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة: قلة المال. قصر النفس. انتظار النتائج واستبطاء الثمرة...

التعليق على الدراسات السابقة

- ركزت الدراسات السابقة على تناول الإيثار من الناحية الدعوية والشرعية والا خلاقية، باثتثناء الدراسة الثانية ،تلك التي تناولته من الناحية النفسية: السلوك الإيثاري وعلاقته بأنماط التنشئة الأسرية".

ـ ركزت الدراسات السابقة على جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت خُلق الإيثار وتفسيرها تفسيرها موضوعيا، وإبراز أهمية خلق الإيثار في الحياة المعاصرة. كما ركزت الدراسات السابقة على تعريف الإيثار لغة واصطلاحا، وأهمية الدعوة إلى الله وبيان أنواع الإيثار وصوره في الكتاب والسنة، والتعرف على وسائل وأساليب الدعوة إلى الإيثار، وبيان ثمار الدعوة إلى الإيثار ومعوقاتها،كما ركزت الدراسات السابقة على التعرف على الإيثار في ميزان الشريعة الإسلامية، من حيث حدِّه وفروقه وتأصيله في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومظاهره وأثاره في حياة السلف الصالح،والتعرف على الإيثار في الفقه وأصوله، من حيث حدِّه وفروقه وأقسامه،وتقسيم الحقوق إلى حق الله وحق خالص للعبد.

ـ اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها ركزت على تربية الرسول (صلى الله عليه وسلم) للناشئة من أبناء المجتمع الإسلامي، وإبراز جوانب البناء الأخلاقي والاجتماعي لهذه التربية، فيما يخص قيمة مهمة كقيمة الإيثار،وممارسة المهاجرين والأنصار لهذه القيمة باعتبار ذلك نموذجاً من صناعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) . كما أنه تم معالجة قيمة الإيثار في هذه الدراسة كفضيلة خُلقيه تختص بما هو حق خالص للعبد من أمور الدنيا وحظوظها. بعيدا عن تناول علماء الشريعة والأصول للإيثار من مسائل وتقسيمات وتفريعات وضوابط ــ كما هو الحال بالنسبة لمعظم الدراسات السابقة ــ. بالإضافة إلى إبراز دور المؤسسات التربوية والتعليمية في ترسيخ هذه القيمة؛ للوصول إلى تطبيقات تربوية تفيد في إعلاء هذه القيمة في الواقع التربوي المعاصر. وهذا ـ من وجهة نظر الباحث ـ ما يميزها عن الدراسات السابقة.

إجراءات الدراسة

سارت الدراسة لتحقيق أهدافها في محورين:

المحور الأول: وتناول تأصيل قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

المحور الثاني: وتناول بيان دور المؤسسات التربوية والتعليمية نحو تطبيق قيمة الإيثار، كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

المحور الأول:

تأصيل قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا"

ويمكن توضيح وتفصيل هذا المحور من خلال النقاط التالية:.

١ـ البُعد الأخلاقي لقيمة الإيثار.

٢ـ مكانة قيمة الإيثار بين الفضائل والقيم.

٣ـ أهمية قيمة الإيثار للفرد والجماعة.

٤ـ إجراءات الرسول(صلى الله عليه وسلم) عقب الهجرة تمهيدا لتطبيق قيمة الإيثار.

٥ـ الرسول(صلى الله عليه وسلم) القدوة في قيمة الإيثار.

٦ـ المهاجرون والأنصار أنموذجا لتطبيق قيمة الإيثار.

١ـ البُعد الأخلاقي لقيمة الإيثار.

الدارس لفضيلة الإيثار عند علماء الأخلاق المسلمين منهم وغير المسلمين ـ قديما وحديثا ـ على اختلاف مشاربهم، مسلمين كابن مسكويه والغزالي أو غيرهم كأرسطوطاليس وأفلاطون... لا يجد عندهم إلا البعد الأخلاقي العام للإيثار؛ لأن هؤلاء إنما يتناولون الإيثار بوصفه فضيلة أخلاقية بعيدا عن الضوابط العلمية التي لا مجال لها في كتب الفقه وأصوله (*). (فاطمة منور: ص ٨)؛ لذلك اعتبره ابن مسكويه في تهذيب الأخلاق فضيلة للنفس فقال:

(*) حيث تعرض علماء الشريعة لتلك الضوابط العلمية الخاصة بالإيثار ومنهم الإمام الشاطبي،وأفاض القول فيها في كتاب المقاصد،حيث فصل القول في مسالة متفرعة عن المصالح أو المقاصد وهي الحقوق وتقاسيمها،ومن ذلك: ما هو الحق؟ وما هي تقاسيمه أوانواعه؟ وهل يجوز الإيثار في سائر أنواع الحقوق؟،أو متى يُشرع في الإيثار؟،ومتى

"وأما الإيثار فهو فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه".(ابن مسكويه:،١٣٩٨هـ،ص٣١) ،بل والبعد الأخلاقي لقيمة الإيثار لا يستهدف الرُقي السلوكي والأخلاقي فقط، لكنه يستهدف أيضا محاربة رذيلة "الأنانية وحب الذات، التي هي طبيعة بشرية،وتعانيها مجتمعاتنا العربية والإسلامية الآن.

٢ـ مكانة قيمة الإيثار بين الفضائل والقيم.

يأتي الإيثار على قمة الفضائل والقيم؛ لأنه أرقى درجات الإخاء،وكما يقول محمد الغزالي : "والإخاء الحق لا ينبت في البيئات الخسيسة،فحيث يشيع الجهل والنقص والجبن والبخل والجشع لا يمكن أن يصبح إخاء أو تترعرع محبة،ولولا أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جُبلوا على شمائل نقية واجتمعوا على مبادئ رضية،ما سَجلت لهم الدنيا هذا التآخي الوثيق في ذات الله". (محمد الغزالي : ٢٠٠٠م، ص١٣٩)

ومما يؤكد مكانة قيمة الإيثار عناية واهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة بها، فبالنسبة لعناية للقرآن الكريم فإن عدد السور التي وردت بها مادة (أ ث ر) على اختلاف صيغها خمس سور،وأكثر هذه السور مكية باستثناء سورة واحدة مدنية هي سورة الحشر،ويرجع ذلك لطبيعة القرآن الكريم المكي الذي يركز على الأخلاق، بينما المدني يركز على الأحكام

يحذر؟،وقد بين الإمام الشاطبي حكم الإيثار انطلاقا من تقسيم الحقوق العامة إلى قسمين هما:حق لله تعالي وحق للعبد،فالإيثار المشروع والمحمود ما كان في الحقوق الخالصة للعباد دون حق الله، إذ لا يتصور شرعا وقوع الإيثار في حق الله تعالى ولا هو وارد عقلا؛لان حق العبد مستهلك في حق الباري،ولا يباح الإيثار إلا في الحقوق الخالصة للعبد،ونقل الإمام الشاطبي عن الإمام النووي الإجماع على فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا وحظوظ النفس، بخلاف القربات فإن الحق فيها لله، ومن هذا تكلم الفقهاء في الإيثار بالقرب،فذهبوا إلى كراهيته أو تحريمه كمن يؤثر غيره بالصف الأول ويتأخر فيفوت على نفسه ثواب الصلاة في الصف الأول،وبالقرب من الإمام أو يؤثره بالإمامة في الصلاة، أو بالأذان، أو بعلم يحْرمه نفسه،أو بماء الطهارة،أو بستر العورة،حيث إن الغرض في العبادات تعظيم الله وإجلاله، فمن يؤثرغيره على نفسه بها فقد ترك إجلال الله. انظر: (فاطمة منورعامر: الإيثار في الشريعة الإسلامية) ،ص ص ٢٠١٧،٢٠١٦.

التشريعية.والإيثار خلق من هذه الأخلاق التي أولاها القرآن الكريم عناية خاصة، كما أن ألفاظ الإيثار في القرآن الكريم في سياقها تحمل معانيَ متقاربة،تدور حول التفضيل والاختيار.وبالنسبة لعناية السنة النبوية فان مادة (أ ث ر) بالقصر والمد على اختلاف صيغها واشتقاقاتها وردت في ٢١ حديثا في الكتب الستة، منها ١٦ حديثا في البخاري ومسلم، و٥ أحاديث في الكتب الستة،وهي ضعيفة .وتحمل ألفاظ الإيثار في السنة النبوية معاني التفضيل والاختيار والتخصيص.(نايف: ص ص ١٨،٢٤)

وهذا يكشف بوضوح عن مدى عناية القرآن الكريم والسنة العطرة بقيمة الإيثار، حيث قد تعدد ذكر هذه القيمة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، وورود عدد ليس بالقليل من الأحاديث النبوية، ولا سيما أنها في البخاري ومسلم.وهذا أكبر دليل على أفضلية وأهمية هذه القيمة في السنة،علاوة على وصف القرآن الكريم صاحبها بالحب وسلامة الصدر والفلاح،وهذه مرتبة عظيمة ليس كل شخص يستطيع الوصول إليها.

كما أن من يؤثر غيره على نفسه فقد ارتقى مرتبة عظيمة، نالها بثلاثة أشياء كما يقول ابن القيم:":الأول: تعظيم الحقوق، فإن من عظمت الحقوق عنده قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها، وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي فيجعل إيثاره احتياطا لأدائها. الثاني: مقت الشح فإنه إذا مقته وأبغضه التزم الإيثار، فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار. الثالث : الرغبة في مكارم الأخلاق وبحسب رغبته فيها : يكون إيثاره ؛لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق.(ابن قيم الجوزية:،ج ٢، ١٩٧٣،ص٢٩٩)

كأن مكانة قيمة الإيثار بين الفضائل والقيم. هي أعلاها وأرقاها، وصاحِبُها عالي الهمة وكريم السلوك، وبدا هذا من عناية واهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بتلك القيمة.

٣ـ أهمية قيمة الإيثار بالنسبة للفرد والجماعة.

إذا كان الفرد هو لبنة المجتمع، والمجتمع ما هو إلا مجموع أفراده.فإن المجتمع الذي يحظى بفكرة الإيثار هو المجتمع القوي الطيب العطوف، الذي يرتقي بحال كل فريق ومحتاج.بل إنه إذا سادت قيمة الإيثار في حياة أفراد المجتمعات، أفرزت أناساً يرعون الجميع، ونفوساً خالية من الحقد والبغضاء.

ا ـ بالنسبة للفرد

للإيثَار فوائد عظيمة وثمار جليلة يجنيها أصحاب هذا الخُلُق العظيم منها :دخول الفرد فيمن أثنى الله عليهم مِن أهل الإيثَار، وجعلهم مِن المفلحين. الإيثار طريق إلى محبَّة الله تبارك وتعالى .يحقق الإيثار الكمال الإيماني، فالإيثَار دليلٌ عليه، وثمرة مِن ثماره .مِن أعظم ثِّمار وفوائد الإيثار: أنَّ التَّحلِّي بخُلُق الإيثَار فيه اقتداءٌ بالحبيب محمَّد (صلى الله عليه وسلم) .أنَّ المؤْثر يجني ثمار إيثاره في الدُّنْيا قبل الآخرة وذلك بمحبَّة النَّاس له وثناؤهم عليه، كما أنَّه يجني ثمار إيثاره بعد موته بحسن الأحدوثة وجمال الذِّكر، فيكون بذلك قد أضاف عمرًا إلى عمره. الإيثَار يقود المرء إلى غيره مِن الأخلاق الحسنة والخِلال الحميدة كالرَّحمة وحبِّ الغير والسَّعي لنفع النَّاس، كما أنَّه يقوده إلى تَرك جملةٍ مِن الأخلاق السَّيِّئة والخِلال الذَّميمة كالبخل وحبِّ النَّفس والأَثَرَة والطَّمع وغير ذلك .الإيثار جالبٌ للبركة في الطَّعام والمال والممتلكات.(لينه حمود:،شبكة الانترنت الثلاثاء ٢ مايو ٢٠٢٣)

وهذا يعني أن الإيثار يكسب الفرد ثناء الرب، ومحبة الخلق، وثقة في النفس، ومشاركة في النفع، وبركة في الرزق، وتجنبا لرذائل الخلُق، وانتصارا على شح النفس.

ب ـ بالنسبة للجماعة

وجود الإيثَار في المجتمع دليلٌ على وجود حسن التَّعاون والتَّكافل والمودَّة، وفقده مِن المجتمع دليلٌ على خلوِّه مِن هذه الركائز المهمَّة، في بناء مجتمعات مؤمنة قويَّة ومتكاتفة. وبالإيثَار تحصل الكفاية الاقتصادية والماديِّة في المجتمع، فطعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثَّلاثة، والبيت الكبير الذي تستأثر به أسرة واحدة مع سعته يكفي أكثر مِن أسرة، ليس لها بيوت تؤويها وهكذا.(لينه حمود:،شبكة الانترنت الثلاثاء ٢ مايو ٢٠٢٣)

وهذا ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ،عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال: أتيت جابرا ﷺ فقال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية(*) شديدة، فجاءوا النبي (صلى الله عليه وسلم) ،فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: (أنا نازل) . ثم قام وبطنه معصوب(*) بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) المعول

(*) (كدية) قطعة صلبة من الأرض لا يؤثر فيها المعول.

(*) (معصوب) مربوط من شدة الجوع .

فضرب الكدية فعاد كثيبا(*) أهيل أو أهيم، فقلت يا رسول الله: ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي رأيت بالنبي (صلى الله عليه وسلم) شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء ؟ قالت :عندي شعير وعناق، فذبحت العناق وطحنت الشعير،حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي (صلى الله عليه وسلم) والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: (كم هو) . فذكرت له قال (كثير طيب قال قل لها: لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال قوموا) : فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك ؟ قلت نعم فقال :(ادخلوا ولا تضاغطوا) . فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا، وبقي بقية قال :" كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة ".(البخاري: حديث ٣٨٧٥ – ٣٨٧٦ –، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب،ج ٤، ص ١٥٠٥)

وهذا يكشف بوضوح عن حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أن يكون الإيثار سلوكا جماعيا لا فرديا، نابعا عن حب وتواد وتراحم بين جماعة المؤمنين، ــ والمؤمنون عندئذ كالجسد الواحد ـ رغم الحاجة والضيق،وكيف أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد طبق مبدأه الحكيم: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وآخذا أيضا بفضيلة القناعة، وأن يد الله مع الجماعة، (فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا، وبقي بقية قال : كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة).

(*) (كثيبا) تفتتت حتى صارت كالرمل . (أهيل) ينهال فيتساقط من جوانبه ويسيل من لينه . (أهيم) بمعنى

أهيل . (لامرأتي) هي سهلة بنت مسعود بن أوس الظفرية الأنصارية ﷺ . (شيئا) أي من الجوع . (ما كان في ذلك صبر) أي فهو مما لا يحتمل أو لم يبق لدي الصبر أن أرى ما في رسول الله ﷺ وأتركه هكذا . (عناق) الأنثى من ولد المعز . (البرمة) القدر . (قد انكسر) لان وتمكن فيه الخمير . (الأثافي) جمع الأثفية وهي الحجارة التي تنصب وتوضع عليها القِدر . (طعيم) مصغر طعام وصغره لقلته . (تضاغطوا) تزدحموا. (يخمر) يغطي .

وهذا يخالف عما نراه اليوم من صور تتجسد أحيانا في جشع التجار واحتكار السلع والتلاعب بالأسعار؛ من أجل الحصول على مكاسب شخصية سريعة تنم عن الأثرة البغيضة،ومن ذلك على مستوى مجتمعنا المصري:"ضبط أطنان لحوم ودواجن غير صالحة ببعض المحافظات،حيث قامت الإدارة العامة لشرطة البيئة والمسطحات بشن حملة تفتيشية موسعة بنطاق محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية وأسفرت الحملة عن ضبط شركتي مواد غذائية وتصنيع اللحوم بدون ترخيص بمحافظة القاهرة بمضبوطات بلغت ٥ طن ونصف لحوم ودواجن ومصنعاتها بدون بيانات ومجهولة المصدر وغير صالحة للاستهلاك الآدمي....إلى غير ذلك. (جريدة أخبار اليوم المصرية، عدد ٤٠٧٧، السبت ٢٤ ديسمبر، ٢٠٢٢.ص ١)،ومن ناحية أخرى هناك الآن الكثير ممن رضي الله عنهم يتصدقون أضعاف ماكانوا يتصدقون في الماضي، متمثلاً ذلك في الجمعيات الأهلية(مصر الخير)وغيرها من القوافل أو المبادرات الشخصية التي يقوم بها أفراد ابتغاء مرضاة الله مثلما حدث في رمضان الماضي .

٤ـ إجراءات الرسول(صلى الله عليه وسلم) عقب الهجرة تمهيدا لتطبيق قيمة الإيثار.

دخل الرسول (صلى الله عليه وسلم) المدينة دخول الواثق المعتز...واستبشر بما آتاه الله فيها من فتح،وتوسم من وراء هذه الهجرة بشائر الخير والنصر.(محمد الغزالي :،ص١٣٣)

ولهذا فقد وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند وصوله المدينة المنورة، بعد الهجرة مباشرة مجموعة من الإجراءات لتطبيق قيمة الإيثار بوجه خاص من أبرزها:ا- صلة الأمة بالله (بناء المسجد) ب ـ صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر(المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) ج ـ صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها. ويمكن توضيح ذلك بشيء من التفصيل على النحو التالي:

ا- صلة الأمة بالله (بناء المسجد)

المسجد مدرسة يتربى فيها أفراد المجتمع المسلم، كبارا وصغارا،رجالا ونساء ويأتي بوصفه أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية التي إن عادت الأمة إليها وقامت بواجبها أفلحت وربحت،وتحقق لها ما تصبو إليه من الخير (غالبا)،وهنا يتجلى دور الإمام الخطيب، فصلاح المسجد متعلق به إلى حد كبير، فإذا صلح الإمام صلح المسجد غالبا. (عليوة المسلمي: يناير ٢٠١٠،ص ص ٣٤٠ ـ ٣٠)

يقول ابن القيم في حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على اختيار وبناء المسجد عندما نزل المدينة المنورة:" فسار حتى نزل بقُباء في بنى عمرو بن عوف، فنزل على كُلْثُومِ بْنِ الهِدْمِ. وقيل: بل على سَعْدِ بن خَيْثَمَةَ، والأول أثبت، فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرةَ ليلةً، وأسَّس مسجِدَ قُباء، وهو أوَّلُ مسجد، أُسِّسَ بعد النبوة... ثم رَكِبَ، فأخذوا بِخِطَام راحلته،... إلى أن قال: قال الزهري: "بَرَكَتْ ناقةُ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) مَوْضِع مسجده وهو يومئذ يُصلِّى فيه رجالٌ من المسلمين، وكان مِرْبَداً لِسَهْلٍ وَسُهَيْل غلامين يتيمين من الأنصار، كانا في حَجْرِ أسعد بنِ زُرارة، فساوم رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) الغلامَيْنِ بالمِرْبَدِ، لِيتخذَهُ مسجداً، فقالا: بل نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ الله، فَأَبَى رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) فَابْتَاعَهُ مِنْهُمَا بِعَشْرَةِ دَنَانِيرَ، وكانَ جِدَارَاً لَيْسَ لَهُ سَقْفٌ، وقِبلتهُ إلى بَيْتِ المقدِسِ، وكانَ يُصلِّى فِيهِ ويُجَمِّعُ أسعدُ بن زرارة قبل مَقْدَمِ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان فيهِ شَجَرَةُ غَرْقَدٍ وخِرَبٌ ونَخْلٌ وَقُبورٌ لِلمُشْرِكِينَ، فَأَمَرَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) بالقبور فنُبِشَتْ، وبالخرب فَسُوِّيت وبالنَّخلِ والشَّجَرِ فقطعت وصُفَّت فى قِبلة المسجد، وجعلَ طولَه مما يلى القِبْلةَ إلى مؤخره مائةَ ذراع، والجانبين مثلَ ذلك أو دونَهُ، وجعلَ أساسه قريباً من ثلاثة أذرع، ثم بنوه باللَّبنِ، وجعل رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) يبنى معهم، وَيَنْقُلُ اللَّبِنَ والحِجَارَةَ بنفسه ويقول: اللهم لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخِرةْ ... فَاغْفِرْ للأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَةْ...(ابن سليمان التميمي :،ج٣،ص٥٨،٥٩،٦٢)

وهذا يعني أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدرك تماما أن المسجد هو الأساس الرئيس، والبنيان المرصوص، الذي سوف تنطلق منه رسالة الإسلام، وبناء الدولة الإسلامية، عبادة، وتربية، وتعليما،وتثقيفا،واقتصادا،وجيشا واستقرارا مجتمعيا.

ب ـ صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر(المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار)

حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ لبناء المجتمع الإسلامي. لأن المهاجرين قد تركوا أموالهم، وأولادهم وأرضهم وديارهم؛ نصرة لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ولدينه،وجاءوا إلى المدينة لا يملكون شيئا.

يقول في ذلك ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد:" ثمَّ آخى رسولُ الله ﷺ بين المهاجِرينَ والأنصار في دار أنسِ بن مالك، وكانُوا تسعين رجلاً، نِصفهم مِن المهاجرينَ،

ونِصفُهم مِن الأنصارِ، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعدَ الموتِ دون ذوى الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل اللهُ عزَّ وجلَّ: **{وَأُوْلُوْا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ}** [الأنفال: ٧٥] رد التوارث إلى الرَّحِم دون عقد الأُخوة. وقد قيل: إنه آخى بين المهاجرين بعضِهم مع بعض مؤاخاة ثانية، واتخذ فيها علياً أخاً لنفسه والثابت الأول، والمهاجِرون كانوا مستغنيين بأخوة الإسلام، وأخوة الدار، وقرابةِ النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الأنصار، ولو آخى بَيْنَ المهاجرينَ، كان أحقَّ الناسِ بأُخوته أحبُّ الخلق إليه ورفيقُه فى الهِجرةِ، وأنيسُه فِى الغارِ، وأفضلُ الصحابة وأكرمُهم عليهِ أبو بكر الصِّدِّيق، وقد قال: "لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيلاً لاتخَّذْتُ أَبَا بَكْر خَلِيلاً، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ" وفى لفظ: "وَلَكِنْ أَخِى وَصَاحِبِى" وهذه الأُخوة فى الإسلام وإن كانت عامة، كما قال: "وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا ". قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « أَنْتُمْ أَصْحَابِى وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ ».(مسلم ابن الحجاج، حديث ٦٠٧،ج ١، ص ١٥٠) فَلِلصِّدِّيق من هذه الأُخوة أعلى مراتبها، كما له من الصُّحبة أعلى مراتبها، فالصحابة لهم الأُخوة، ومزيةُ الصحبة، ولأتباعه بعدهم الأخوة دون الصحبة.(سليمان التميمي ج ٣، ص ص ٦٣،٦٤)

بل وساهم نظام المؤاخاة الذي قرره الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ربط الأمة ببعضها، فأقام (صلى الله عليه وسلم) "هذه الصلة على الإخاء الكامل فيهم، هذا الإخاء الذي تمحى فيه كلمة "أنا"،ويحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وأمالها.. والذي تذوب فيه عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام وتسقط به فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه.كما جعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذه الإخوة عقدا نافذا، لا لفظا فارغا، وعملا يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسنة، ولا يقوم لها أثر. وكانت عواطف الإيثار والمؤاساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال". (محمد الغزالي ،ص١٣٨)

واضح حرص الرسول ﷺ على المؤآخاة بمعناها الحقيقي،تلك التي تعلو على كل شيء،على عصبيات الجاهلية،على فوارق النسب واللون والوطن، بل وتعلو على الخُلة،"لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيلاً لاتخَّذْتُ أَبَا بَكْر خَلِيلاً، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ" وفى لفظ: "وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِى"،الأخوة التي ستقوم عليها الدولة وينتصر بها الدين. وهذا يخالف الآن تصرفات بعض المسلمين العرب الذين يتفاخرون بأنسابهم وألوانهم،ومن يطلقون لفظ أجنبي على

المسلم من موطن آخر، بل في مطارات بعض الدول العربية تمييز بين حارات لأبناء البلد وأخرى لأبناء دول عربية أخرى، وثالثة للأجانب (العرب وغيرهم).

ج ـ صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها.

وجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة يهودا توطنوا ومشركين مستقرين،فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو المخاصمة أو المصادرة أو الخصام بل ـ قَبِل عن طيب خاطر ـ وجود اليهود والوثنية،وعرض على الفريقين أن يعاهدوهم معاهدة الند بالند،على أن لهم دينهم وله دينه. (محمد الغزالي ،ص١٣٨)، رغم أن بعض اليهود قد اضمروا سوءا للدعوة الإسلامية منذ وصول الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، ومع ذلك فان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد تغاضى عن عداوة هذا البعض، دون أن يجهلها،وعمل على نشر روح التعاون والمودة مع اليهود، فتحدث إلى رؤسائهم وتحدثوا إليه، وتقرب منهم وتقربوا منه،وأباح للمسلمين أن يؤاكلوهم وأن يتزوجوا من نسائهم،وفرح اليهود عندما رأوا النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين يستقبلون في صلاتهم بيت المقدس، الذي هو قبلة بني إسرائيل في صلاتهم.(محمد سيد طنطاوي: ٢٠٠٠ م، ص١٣٨)

وأبرم الرسول(صلى الله عليه وسلم) (صلى الله عليه وسلم) مع أهل المدينة معاهدة أو وثيقة أو صحيفة المدينة، ومن أبرز بنودها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة ... وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (*) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم .ولا يقتل مؤمن (مؤمنا) في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن. وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم. وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس. وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم. وإن سلم

(*) محض.

المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ... وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه. وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن... وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا(*) ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد (صلى الله عليه وسلم) ... وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم. وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه. وإن النصر للمظلوم. وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة. وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم. وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها. وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل.....(عبد الملك بن هشام: ١٤١١،ص ص ٣١ ـ٣٤)

وهذا يعني أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد نظم مجتمع المدينة المنورة؛ لحل المظالم القديمة بين قبائلها،مستعينا بوثيقة أو صحيفة أو معاهدة المدينة، بما بلائم طبيعة وظروف المجتمع اليثربي، بعيدا عن التعصب لأَحد أو إقصاء لأحد، فيما يخص الدفاع عن المدينة، وحق العيش بها في سلام، مع كامل حرية الاعتقاد. وهذا قِمَّة العدل وحق المواطنة واحترام مشاعر وكرامة الآخر ـ رغم عداوة كثير من اليهود للإسلام والمسلمين ـ فضلا عما اتسمت به تلك المعاهدة بمجموعة من الأبعاد الأخلاقية والمدَنية والرمزية،الأمر الذي ساعد في تقليل حدة النزاع والتوتّر بين طوائف مجتمع المدينة الدينية والاجتماعية.، كما أنه يمكن القول أن هذه المعاهدة لم تكن بمثابة معاهدة سياسية للتوفيق بين أهل المدينة وحسب، بل كانت بمثابة ثورة مجتمعية أخلاقية تحمل أبعاداً إنسانيّة ودلالات ومضامين تقدمية وحضارية.

وهذا عكس ما يعيشه العالم اليوم،من وجود عِدة ممارسات وأفعال حول العالم تُظهر انتهاكًا لحقوق الإنسان المختلفة، وتظهر قصور بعض القوانين والدساتير المعاصرة، ووجود الكثير من الثغرات فيها، مما يعطي الفرصة لضياع الحقوق وانتشار العداوة والبغضاء بين الناس في المجتمع الواحد،ومن ثم انتشار حالة التشظي الحادثة داخل المجتمعات الإسلامية،

(*) مجرما.

وانتشار حالة الأثرة وحب الانتقام والعصبية وغياب الإيثار في كثير من الأمور في الواقع المعاش. علاوة على الترويع. الإرهاب. الحروب وما يرتبط بها من كثير من المُمارسات التي تنتهك حقوق الإنسان المدني،وإطلاق النار على مواقع غير محمية، وليس لهاأهمية عسكرية مثل المستشفيات والمدارس، والمعاملة القاسية للسجناء، والتجارب البيولوجية، ونهب الممتلكات أو تدميرها عمدًا. التهجير القسري. تلوث مصادر المياه. الجوع. التقصير في حقوق المواطن، ويكون من خلال عدم نشر الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع مثل الوعي الجنسي والصحة الإنجابية. التميز الوظيفي. سلب الأفراد طاقتهم من خلال عدم تحديد ساعات العمل اليومية. تعرض أكثر من ٥٠ مليون طفل حول العالم للمعاملة القاسية والإهمال.عمالة الأطفال حيثّ وصل عدد الأطفال تحت السن القانوني للعمل إلى نحو ٢٤٦ مليون طفل في أنحاء العالم. كما شارك أكثرمن ٣٠٠ ألف طفل في الحروب.(شبكة الانترنت العالمية السبت ١٠ يونيه ٢٠٢٣م)

٥- الرسول(صلى الله عليه وسلم) القدوة في قيمة الإيثار.

من أبرز ما يُمَيِّز التربية النبوية أنها لا تتوقف عند حدود الحب للآخرين وتَمَنِّي الخير لهم، ولا عند حب الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه، بل الأمر أعلي من ذلك بكثير، فيؤثر المسلم إخوانه على نفسه، حيث إنكار الذات،وتأديب النفس وتهذيبها، لتنتصر على رذيلة الأنانية تلك التي تفسد العلاقة بكل خلق الله.

وهذا ما جَسَّده الرسول الكريم في خُلُق الإيثار، وكان (صلى الله عليه وسلم) قدوة فيه بمعني الكلمة،قال ابن حجر: "والذي يظهر أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يؤثر بما عنده، فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر وغيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة، ثم يجعل ما بقي عنده عدة في سبيل الله تعالى، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضيف يشير على أهله بإيثارهم، فربما أدى ذلك إلى نفاد ما عندهم أو معظمه، وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت: ما شبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة أيام متوالية، ولو شئنا لشبعنا، ولكنه كان يؤثر على نفسه".(ابن حجر العسقلاني : ج١١،١٣٧٩م،ص٢٨٠)

بل إنه كان (صلى الله عليه وسلم) يتعرض للجوع أحيانا، وحاجته لبعض الأمور الحياتية أحيانا كثيرة،وبرغم ذلك كان يؤثر ويفضل غيره على نفسه.عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ،فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَىْءٍ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِى وَرَدَّتْنِى بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) جَالِسًا فِى الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) « :أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ». (*) قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ « أَلِطَعَامٍ ». فَقُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لِمَنْ مَعَهُ « قُومُوا ». قَالَ: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، – قَالَ –: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِىَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :« هَلُمِّى مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ». فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَفُتَّ(*) وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ العُكَّةَ (*) لَهَا، فَأَدَمَتْهُ (*) ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ :(صلى الله عليه وسلم) مَا شَاءَ اللَّهُ

أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ »(*). فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا،ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ». حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ. (مسلم بن الحجاج:، حديث٥٤٣٧،ج ٦، ص١١٨)

(*) أَبُو طَلْحَةَ: زيد بن سهل الأنصاري،وهو زوج أم سليم وهي أم انس بن مالك خادم رسول الله ﷺ

(*) فَفُتَّت؛ جُعِلَ قِطَعًا صغيرةً.

(*) العُكَّةَ وِعاءٌ مِن جِلدٍ مُستديرٌ مُختصٌّ بالسَّمْنِ والعَسلِ.

(*) فَأَدَمَتْهُ :حَوَّلتْ أم سليم ما في العُكَّةِ إلى إدامٍ ودهنٍ.

(*) ائذَنْ لِعَشَرةٍ: وذلكَ لأنَّ المكانَ لا يتحَمَّلُ العَددَ كلَّه.

وهذا يعني أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان قدوة في الإيثار بمعني الكلمة،وكان يؤثر غيره بما عنده، وما رد سائلا،وما أكثر المواقف التي تعرض فيها للجوع،وبرغم ذلك يصبر، بل ويؤثر غيره على نفسه،وخاصة إذا نزل عليه ضيف " إذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضيف يشير على أهله بإيثارهم،فربما أدى ذلك إلى نفاد ما عندهم أو معظمه"،وكيف كان يُشرك معه غيره من الصحابة عندما يدعى إلى طعام قد يصلوا إلى السبعين أو الثمانين، " حتَّى أَكَلَ القَومُ كلُّهم وشَبِعوا، والقومُ سَبعونَ أو ثَمانونَ رجُلًا".هذه بركة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والاقتداء بفعله يزيد من بركة الحياة والطعام والشراب والأشياء لمن تمثل هذا الخلق العظيم.

٦- المهاجرون والأنصار أنموذجا لتطبيق قيمة الإيثار.

كان الأنصار يتسابقون في مؤاخاة وإيثار المهاجرين،حتى يؤول الأمر إلى الاقتراع،وكانوا يحكمونهم في بيوتهم وأثاثهم وأموالهم وأرضهم وكراعهم ويؤثرونهم على أنفسهم.وقد يقول الأنصاري للمهاجر: انظر شطر مالي فخذه...،ويقول المهاجر: بارك الله لك ..، دلني على السوق.(الندوي: ١٩٨٩ م،ص٢٠٠)

بل وصل الحب بالأنصار أنهم كانوا يواسون ويؤثرون المهاجرين على أنفسهم في كل أمر من أمور الدنيا، صغيرا كان أو كبيرا،وهذا ما يؤيده حديث أنس ﷺ،عن أنس ﷺ : دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) الأنصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يا رسول الله إن فعلت فاكتب لإخواننا من قريش بمثلها فلم يكن ذلك عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال (إنكم سترون بعدي أثرة (*) فاصبروا حتى تلقوني)(البخاري :، حديث ٢٢٤٨،ج ٢، ص ٨٣٨)

وكما يقول ابن حجر في فتح الباري: "في الحديث فضيلة ظاهرة للأنصار؛ لتوقفهم عن الاستئثار بشيء من الدنيا دون المهاجرين، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة،فحصلوا في الفضل على ثلاث مراتب: إيثارهم على أنفسهم،ومواساتهم لغيرهم، والاستئثار عليهم.(ابن حجر العسقلاني : ج ٥، ص ٤٩)

(*) بعدي أثرة أي يستأثر عليكم غيركم فيما تستحقونه من المناصب العلية كالإمارة والقضاء فاصبروا حتى
تلقوني أي يوم القيامة .

وإذا كان الأنصار قد مدحهم القرآن الكريم بالإيثار مع إخوانهم المهاجرين فان الإيثار قد جعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) خلقا وقيمة أساسية فاعلة في حياة الصحابة جميعا،أنصارا ومهاجرين،يُهَوِّن مصاعب الحياة،ويعطي لها معني،"فضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في ذلك،فقد كان الصحابة يتنافسون في إيثار بعضهم بأموالهم حيث إن المال يأتي في الدرجة الثانية في الإيثار بالنفس،وهو أحب شيء لدى الإنسان،ولكنهم أرادوا بهذا الإيثار مرضاة الله سبحانه وتعالى،ولذلك نجدهم يتنافسون في ذلك.(نايف:.ص٧٠) ومن الأمثلة على ذلك: تَنَافُس عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق في الإيثار بالمال،فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ،فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِنْدِي، فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) « مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ »؟. قُلْتُ مِثْلَهُ. قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) « مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ »؟. قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ لاَ أُسَابِقُكَ إِلَى شَىْءٍ أَبَدًا.(أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني:، حديث ١٦٨٠،ج ٢،،د.ت،ص ٥٤)

وفي تفسير القرطبي عن مالك الدار : أن عمر بن الخطاب ﷺ أخذ أربعمائة دينار، فجعلها في صرة ثم قال للغلام : اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلكأ (*) ساعة في البيت حتى تنظر ماذا يصنع بها. فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ؛ فقال : وصله الله ورحمه، ثم قال : تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان ؛ حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل ؛ وقال : اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل ؛ وتلكأ في البيت ساعة حتى تنظر ماذا يصنع، فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال : رحمه الله ووصله، وقال : يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت : ونحن! والله مساكين فأعطنا. ولم يبق في الخرقة إلا ديناران قد جاء بهما إليها. فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك عمر وقال : إنهم إخوة! بعضهم من بعض.(القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ،ج ١٨،٢٠٠٣م ،ص ٢٧)

(*) تلكأ: تباطيء .

وحكي عن أبي الحسن الأنطاكي : أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الري(*)، ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم، فكسروا الرغفان وأطفأوا السراج وجلسوا للطعام ؛ فلما رفع فإذا الطعام بحاله لم يأكل منه أحد شيئا ؛ إيثارا لصاحبه على نفسه.(القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ،ج ١٨،ص ٢٩)

وعَنْ أَبِي جَهْمِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: " انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِيَ، وَمَعِي شَنَّةٌ (*) مِنْ مَاءٍ، أَوْ إِنَاءٍ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَعُ(*)، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ ؟ فَأَشَارَ : أَيْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ: آهٍ، فَأَشَارَ ابْنُ عَمِيَ أَنْ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَخُو عَمْرٍو، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ ؟ فَسَمِعَ آخَرَ فَقَالَ: آهٍ، فَأَشَارَ هِشَامٌ: أَنْ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِيَ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ".(أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر ،حديث ٣٢٠٨،ج ٥،،ص ١٤٢) .

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قال يا عبد الله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة ﷺ فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم سلها أن أدفن مع صاحبي، قالت كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل قال له ما لديك ؟ قال أذنت لك يا أمير المؤمنين قال ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فادفنوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين، إني لا أعلم أحدا أحق بهذا الأمر (*) من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راض،فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة، فاسمعوا له وأطيعوا، فسمى

(*) الرِي :بلد معروف من الديلم أو الديالمة، وهم إحدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية، وقد جاء ذكرهم على ألسنة المؤرخين حتى حقبة بدايات انتشار الإسلام . ويذكر أنهم كانوا

يتحدثون لغة من فروع اللغات الإيرانية الشمالية الغربية.

(*) شَنَّةٌ :قربة.

(*) النشع في الأصل التشهيق حتى تكاد تبلغ به العشي.

(*) أحق بهذا الأمر : أولى بالخلافة .

عثمان وعليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.(البخاري : ١٣٢٨،ج ١، ص ٤٦٩.)

يتضح أن الإيثار لم يختص به الأنصار دون غيرهم ـ برغم مدح وثناء القرآن الكريم،لحسن صنيعهم ومروءتهم العالية مع إخوانهم المهاجرين ـ بل كان سلوكا وخلقا سائدا عند الصحابة الكرام، أنصار ومهاجرين،وبدا هذا من تَنَافُس عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق وغيرهما كما أوردها الباحث في الأحاديث السابقة .

المحور الثاني

دورالمؤسسات التربوية والتعليمية نحو تطبيق قيمة الإيثار، كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

تُطلق التربية المقصودة (النظامية) علي التربية التي تنفرد بها المدرسة ـ ومعها الجامعة ـ بأهدافها ومناهجها ولوائحها وأساليبها، بينما تُطلق التربية غير المقصودة (اللانظامية) علي الأنواع المختلفة من المؤسسات غير النظامية، كالأسرة والأندية والمؤسسات الدينية والترويحية وغيرها،مما تخرج عن نطاق المدرسة وأهدافها ومناهجها وإشرافها وتوجيهها .....

وتَخْلُف تلك المؤسسات التربوية والتعليمية تأثيراتها وبصماتها في الناشئين، ويزداد هذا التأثير من مدة لأخرى، ومن مؤسسة لأخرى، تبعا لطبيعة المؤثِر، ومدى فعاليتها ومناسبة ظروفها، ومدى استعداد المتلقِي لهذا التأثير. والجهات المؤثرة تبدأ من الأسرة (البيت)،بما تضم (الأبوين،والإخوة والأخوات)،وأحيانا يتعدى الأسرة هذا النطاق المباشر إلى الجَدَيْن والأعمام والعمات وغيرهم. ثم المدرسة ولا سيما المدرسة الابتدائية ، بما تضم من (معلمين وتلاميذ وإداريين ومستخدمين وبرامج ووسائل ومناهج). والشارع بما يضم من (أضواء ولافتات وسيارات ومحلات وغير ذلك. والنادي بما يضم من (ألعاب ووسائل ترفيهية وأقران ومدربين و...الخ). ووسائل إعلام ولا سيما(التلفاز والستلايات والمذياع والجرائد والانترنت والمجلات والأشرطة السمعية وأشرطة الألعاب المرئية والحاسب الآلي). والمسجد بما يضم من(إمام ومصلين وحلقات

لحفظ القرآن الكريم ودروس علمية ووعظ وخطيب الجمعة..).إلى آخر هذه المؤسسات.(أركان سعيد خطاب :،ص٥٤)

وهذا يعني أن تلك المؤسسات هي المسئولة عن تشكيل الناشئة وترسيخ القيم الايجابية الفاعلة لديهم، وفي ذات الوقت محو كل قيمة سالبة أو سلوك غير مرغوب يضر بالفرد والجماعة.

ولما كانت قيمة الإيثار من القيم الفاعلة والمؤثرة جدا في مسيرة المجتمع بأسره وتحويله إلى مجتمع متراحم متماسك بَنَّاء، فيمكن مناقشة دور المؤسسات التربوية والتعليمية نحو تطبيق تلك القيمة، كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار نموذجا".من خلال أبرز هذه المؤسسات وتشمل:الأسرة.المدرسة.الإعلام.وذلك على النحو التالي:

ا- الأسرة.

يتناول الباحث في هذه الدراسة الأسرة من منظورها الكبير الذي يشمل: الأسرة النواة: وهي الأسرة المكونة من الزوجين وأطفالهم، والأسرة الممتدة: وهي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية تجمعها الإقامة المشتركة والقرابة الدموية، وهي النمط الشائع قديماً في المجتمع ولكنها منتشرة في المجتمع الريفي، والأسرة المشتركة. وهي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية ترتبط من خلال خط الأب أو الأم أو الأخ والأخت، وتجمعهم الإقامة المشتركة والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية.(شبكة الانترنت ويكيبيديا، ٢١ فبراير ٢٠٢٣)

وإذا كان للتربية هدفان أساسيان هما: بناء الفرد وصقل شخصيته، والمساعدة في تطوير المجتمع وترقيته. فان الأسرة هي أكبر دُعامة في تحقيق ذلك، من منطلق "أن الأسرة هي الثمرة الطبيعية للزواج وهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها ويتعلم في رحابها كيف يتعامل مع الآخرين، وهي الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع، وتنشا منها مختلف التجمعات الاجتماعية". (عثمان إمام السيد عثمان ٢٠١٥،١٦٥،ص٧٧)

ويمكن توضيح دور الأسرة والتطبيقات التربوية المرتبطة بهذا الدور في ترسيخ قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا" على النحو التالي:

ا- دور الأسرة في تطبيق قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

إذا كانت الأسرة وفق المنظور الإسلامي تُعَرَّف بأنها:اجتماع مشروع واتحاد مستمر بين رجل وامرأة، وما يعقب ذلك الاجتماع من ابن أو أبناء، يتقاسمون المسئولية فيما بينهم، وينظمون حياتهم وعلاقاتهم وفقا لما يرتضيه الشرع الحنيف. (أمل محمود سعد محمود،يوليو ٢٠٢١م، ص ص ٤٨٣ ـ ٥١٨) فان ذلك يجعل الأسرة المحضن الطبيعي الذي يتولَّى حماية الناشئة ورعايتهم وتنميتهم جسميا وعقليا، وفي ظله يتلقون مشاعر الحب والرحمة والتكافل، ويتطبعون بالطابع الذي يلازمهم ما دامت الحياة، وعلى هداه ونوره يشرقون للحياة ويتناغمون معها. وهذا بالطبع يُعلي ويعظم من دور الأسرة في تفعيل وترسيخ قيمة مهمة كقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا". من خلال المجالات التالية: ١ـ الزوج والزوجة٢ـ الأبناء مع بعضهم٣ـ الأعمام والأخوال ٤ـ العائلة.

١ـ الزَوْج والزَوْجة

الارتباط بزوجةٍ صالحة من أهم المراحل في حياة الإنسان؛ ليتمَّ بينهما التواد والتراحمُ والتعاونُ والتآلف، وتتعدد بينهما المنافع والمصالح، وتشبع بينهما الغريزة بطريقة بناءة نبيلة،ومن ثَم السعيُ لتحقيق الأهداف والغايات الفاضِلة، وإحراز المكاسِبُ المُفيدة، وإنجاب الذريَّةُ الطيبة.

لذلك فالزواج نتيجة حتمية للإنسانية، وقد سنته جميع الشرائع السماوية، وكان سبب عمران الكون، ولم تنكره أي طائفة أو أمة،ومهما كان له من طرق ومراسم فنهايته واحدة وهي الجمع بين شطري الإنسانية.(أسعد لطفي حسن:،١٣٥٧ ـ١٩٣٨، ص ٢١.)

ويستطيع الوالدان تعليم أبنائهما أجمل الصفات منذ نعومة أظافرهم، من خلال تعاملهما مع بعضهما البعض معاملة حسنة طيبة، بحيث لا يرى الطفل منهما إلا رحمة واحتراما متبادلين بينهما.

ولما كان السلوك الإيثاري ذا علاقة وثيقة بأنماط التنشئة الأسرية، وهذا ما أكدته نتائج إحدى الدراسات،إذ كلما سادت في الأسرة المعاملة المتميزة بالضبط التربوي ازداد السلوك الإيثاري لدى أبنائها.(سوزان خلف الدبابية:،٢٠٠٩،ص ٨٠) فإنه بالقدوة العملية والتقليد والمحاكاة يتعلم ويتعود الأبناء خلق الإيثار بحرص الأبوين على ممارسة هذا الخلق وخاصة من

الأم،تلك التي تؤثر الأب والأبناء على نفسها في كثير من التصرفات والمواقف،وبالتالي ينشأ الطفل على ما عودته عليه أمه في صغره من قيم وأخلاق، لا تزال تعيش في داخله،حتى يصبح على هيئة راسخة في النفس، يصعب عليه في الكبر الفكاك منها.(نوال بنت محمد عبد الله لحسني: ١٤٢٩م، ص١٦٠)

أي أنَّ تَعَوُّد واكتساب الفضائل إنما يتأتى وينشأ من ممارسة وتطبيق الأبوين أمام الأبناء وخاصة الأم،تلك التي تمثل حجر الزاوية في تنشئة الطفل ولاسيما أيام وسِنىَ عمره الأولى.

وبالتزام وتمسك وتطبيق كل من الزوجين بما له من حقوق وبما عليه من واجبات تجاه نفسه ومَنْ حوله ـ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قُلْتُ مَا حَقُّ زَوْجِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ تُطْعِمُهَا إِذَا أَكَلْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ (مسند أحمد : حديث ٢٠٠١١ ،ج ٣٣ ، ص ٢١٣) ـ يستطيعان أن يعطيا ويجودا ثم يؤثرا غيرهما على أنفُسهما، بحب وثقة؛لأن السلوك الإيثاري سلوك طوعي لا يتأتى إلا من نفس سوية آمنة، راضية مرضية.

وقيمة الإيثار لدى الزوج والزوجة تأخذ أشكالا وصورا عديدة منها: إيثار الزوجة زوجها وأولادها وأهلها على نفسها، وإيثار الزوج زوجته وأولاده وأهله على نفسه.

ومن صور إيثار الزوجة زوجها وأولادها وأهلها على نفسها.عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، وَاعْلَمْ – نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ – أَمَا إِنَّهُ مَا مِنِ امْرَأَةٍ كَائِنَةٍ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَاهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ (*)، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ، وَمَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا أُخْرِجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا وَمُرَابِطًا(*) حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابًا، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ

(*) مقصورات : مقيمات محبوسات

(*) الرّباط : في الأصل الإقامة على جِهَاد العَدوّ بالحرب، وارْتباط الخيل وإعْدَادها.

(صلى الله عليه وسلم) إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ (*) أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ ؟ " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: "انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ "قَالَ: فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ (*) وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا.(أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر ،حديث ٨٣٦٩،ج ١١، ٢٠٠٣ م،ص ١٧٧) .

وعَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ : أَنَّهُ قِيلَ لَهَا قُتِلَ أَخُوكِ فَقَالَتْ :يرَحِمَهُ اللَّهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقِيلَ لَهَا : قُتِلَ خَالُكِ حَمْزَةُ فَقَالَتْ : رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقِيلَ لَهَا : قُتِلَ زَوْجُكِ فَقَالَتْ : وَاحُزْنَاهُ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) :« إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشُعْبَةً لَيْسَت لِشَـيْءٍ(*).(أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: حديث 7383،ج٤، ١٣٤٤، ص ٦٦)،و عَنْ عَائِشَةَأَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا فَأَعْطَيْتُهَا تَمْرَةً فَشَقَّتْهَا بَيْنَهُمَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ "مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّار"(مسند أحمد ، حديث ٢٤٠٥٥ ،ج ٤٠ ، ص ٦١)،وعن حميد بن نافع، أنه سمع زينب ابنة أم سلمة تحدث أنها سمعت أم سلمة وأم حبيبة تذكران أن امرأة أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت: إن ابنة لها توفي عنها زوجها. فاشتكت عينها فهي تريد أن تكحلها. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :"قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة (*) عند رأس

(*) قط : بمعنى أبدا، وفيما مضى من الزمان.

(*) التهليل : قول لا إله إلا الله.

(*) إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشُعْبَةً لَيْسَت لِشَـيْءٍ، "لشعبة" بفتح لام التأكيد؛ أي :طائفة كثيرة، وقَدْر عظيم

من المودة وشدة اللصوق، "والشعبة بالضم غصن الشجرة، وقطعة من الشيء، والمراد: النوع من المحبة

والتعلق.

(*) ترمي بالبعرة : كانت المرأة في الجاهلية عند الخروج من العدة ترمي ببعرة . كأنها تقول كان جلوسها في

الحَول. وإنما هي أربعة أشهر وعشرا."(محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني:،حديث ٢٠٨٤، ج ١،د.ت، ص ٦٧٣.) وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ قَالَتْ قَدِمَتْ عَلَىَّ أُمِّى وَهِىَ مُشْرِكَةٌ فِى عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَتْ عَلَىَّ أُمِّى وَهْىَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّى قَالَ « نَعَمْ صِلِى أُمَّكِ ».(مسلم بن الحجاج:،حديث٢٣٧٢،ج ٣، د.ت، ص ٨١)

ويكشف هذا تربويا عن مدى وفاء وإخلاص وحب وحسن تبعُل ومِنْ ثَمَّ إيثار الزوجة المؤمنة لزوجها وأولادها وأهلها ـ ولا سيما الأم ولو كانت مشركة ـ على حساب نفسها ورغباتها وعمرها. وكيف تؤثر الزوجة زوجها في كل حال،وصَدَق الله العظيم:" **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**". [الروم/٢١] . فضلا عن رعاية وتربية وتعليم الأبناء وإيثارهم بالوقت والجهد في متابعة دروسهم بالتناوب مع الأب، وأحيانا في دفع مصروفات مدارس الأبناء، ومن منهم يذهب بهم في الصباح، ومن منهم يصحب الأبناء في نهاية اليوم المدرسي إلى غير ذلك .

ومن صور إيثار الزوج زوجته وأولاده وأهله على نفسه عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ فَعَجِبُوا مِنْ خَلْقِهِ، فَقَالُوا: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،فَأَتَوُا النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) :"إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِبْيَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعُفَّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.(أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر :،ج ١١، ص ١٥٩) وعن ابن عباس: أن الرجال استأذنوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ضرب النساء فأذن لهم فضربوهن، فبات فسمع صوتا عاليا فقال : ما هذا ؟ قالوا : أذنت للرجال في ضرب النساء فضربوهن فنهاهم وقال : (خيركم خيركم لأهله وأنا من خيركم لأهلي.(محمد بن حبان التميمي البستي: حديث،4186،ج ١٤١٤،٩، ١٩٩٣،ص٤٩١) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

البيت وحبسها نفسها سنة بالنسبة إلى حق الزوج عليها كالرمية بالبعرة . (وإنما هي) أي العدة في الإسلام .

أربعة أشهر وعشرا .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ" (مسند أحمد حديث٧٤٠٢ ،ج١٢ ، ص ٣٦٤).

ويكشف هذا تربويا عن إيثار الزوج أسرته على نفسه،وخاصة الأبناء والأبوين الشيخين الكبيرين،والزوجة؛طُعْمة، وكُسْوة واحتراما،وخيرية،وهذا من أكمل الإيمان وأحسن الأخلاق. علاوة على بذل الجهد مع الأبناء وإيثارهم بالوقت والجهد فيما يتعلق بالرد على أسئلتهم بطريقة مباشرة بعيدا عن التهرب أو الإجابات الملتوية والخاطئة.علاوة على الدعابة الخفيفة وسرد الطرائف المعبرة.(فضل هارون: يوليو ٢٠١٥ص ص ٦٣٥ ـ٦٦٢) فضلا عن مراقبتهم وحمايتهم من قرناء السوء والخلطة بالصحبة الفاسدة؛"لأن الإسلام بتعاليمه وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة،وخاصة في سن التمييز والمراهقة،ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون،وإلى أين يغدون ويروحون؟ والى أي الأماكن يذهبون ويرتادون؟.(عبد الله ناصح علوان:،جزء١ ،١٩٩٢م، ص١٣٤)

٢ـ الأبناء مع بعضهم

الأبناء صفحة بيضاء،أول مَن يشكلها الوالدان بترسيخ الأخلاق الصحيحة والمبادئ السليمة والشخصية العادلة القوية بأسلوب تربوي سليم.والأصل في ذلك قوله تعالى :" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" [الروم/٣٠] وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :« مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ. (*)».ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) الآيَةَ.(مسلم بن الحجاج: حديث٦٩٢٦،ج ٨، ص ٥٢)

وإذا كان شيوع السلوك الإيثاري بين الأبناء يعد على قِمَّة الفضائل الأخلاقية المرجوة بينهم، فان ذلك يتوقف علي التنشئة الأسرية السليمة،وهذا ما أكدته نتائج إحدى الدراسات من وجود علاقة طردية بين السلوك الإيثاري ونمط التنشئة الأسرية المتميزة بالضبط التربوي بالاتجاه

(*) الجمعاء : مكتملة الأعضاء، والجدعاء : مقطوعة الأطراف.

الموجب،إذ كلما ساد في الأسرة المعاملة المتميزة بالضبط التربوي ازداد السلوك الإيثاري لدى أبنائها.(سوزان خلف الدبابية: ص٨٠)

وإذا كان على الآباء أن يتفهموا أن البيئة الأسرية وأسلوب تربيتها يؤديان دوراً مؤثراً في حياة الأبناء؛ فالبيئة الأسرية المبنية على الحب والتفاهم والحوار وتبادل المعاملات الطيبة وحسن السلوك تفرز أبناء رائعين والعكس صحيح. وهذا ما عكسته تربية يوسف عليه السلام الذي ترسخت فيه التربية الوالدية منذ البداية "إنه غلام يافع نشأ في عبادة الله تعالى، وكان في قصته نور يَهدي به الله من يشاء من عباده ...إنه المثل الذي يحتذي به في العبادة والصبر على الأذى والعفو عند المقدرة وإيثار الطاعة على الشهوة والمعصية وإيثار الرحم ووصلها على الانتقام لأجل النفس وحظوظها الدنيوية".(فاطمة منور عامر:،ص ٩٠) ولذلك وصفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالكرم والعطاء الدائم، ومن ثم الإيثار.،عن عمر ﷺ : عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :" الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ".(البخاري :،حديث ٣٢٠٢،ج ٣،ط١٤٠٧،٣ – ١٩٨٧،ص ١٢٣٧)

وهذا يعني أن يوسف عليه السلام كان مثالا ونموذجا للمعاملة الحسنة مع إخوته،ملؤها الكرم والعفو والتسامح والإيثار .

فالمتأمل لأقوال يوسف عليه السلام مع أخوته يجدها تكشف عن صفح تام حتى إنه لم يُلَمِّح أو يصرح بالذنب الذي اقترفوه في حقه عندما قال:" وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" [يوسف/١٠٠]، ولم يقل لهم وقد أحسن بي إذ أخرجني من الجب ؛استعمالا للكرم لئلا يذكر إخوته صنيعهم بعد عفوه عنهم بقوله : لا تثريب عليكم. فضلا أن ذِكر موضوع الجب يُعَدَّ تذكيرا صريحا منه عليه السلام لأخوته بما صدر منهم في حقه، أي أنه مازال في نفسه شيء تجاههم. فوضع عليه السلام الخطيئة بكاملها على الشيطان، حتى لا يشعرهم بأنهم أخطأوا أو أذنبوا. فقال :"من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي"، يعني: من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم، وجَهِل بعضنا على بعض. وبإيقاع الحسد، قاله بن عباس وقيل : أفسد ما بيني وبين إخوتي أي أحال ذنبهم على الشيطان تكرما منه .(الفخر الرازي: د.ت،ج ١، ص٢٥٦٣)

٣ـ الأعمام والأخوال

لما كان الأعمام والأخوال ينتمون إلى الأسرة الممتدة: وهي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية تجمعها الإقامة المشتركة والقرابة الدموية،فان الأصل في ذلك قوله تعالى:" فَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [الروم/٣٨] وعن ابن شهاب قال بلغنا والله أعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : العم أب إذا لم يكن دونه أب والخالة أم إذا لم تكن دونها أم.(عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري:،حديث94، ج ١٩٩٦،١م، ص ١٥٥) وعَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ ».(مسلم بن الحجاج:،ج ٨، ص ٨)

بل وكان العرب في الجاهلية يعرفون أهمية وقيمة الأعمام والأخوال ويقدرونهم حق قدرهم، ومن دلائل ذلك تباهيهم بأخوالهم وأعمامهم، واعتبار الخال بمنزلة الوالد. وأن العم مقام الوالد. ولما كان الوالد هو الأصل في النسب عند الجاهليين، وهو الولي وصاحب الحق الشرعي الأول في ولده، يكون هذا الحق في أخواته بعد وفاته ـ أي الأعمام ــ وقال أعرابي لصاحب له: إذا تزوجت امرأة من العرب فانظر إلى أخوالها، وأعمامها، وإخوتها، فإنها لا تخطئ الشبه بواحد منهم. (جواد علي: ٢٠٠١م، ص ص، ٢٣٢، ـ٢٣٤)

وهذا يعني أن للأقارب حقا وصِلة ـ ولا سيما الأعمام والأخوال ــ، وتلك الصلة واجبة شرعًا، ولا يجوز للمسلم قطعها تحت أي مبررٍ، وليس بالضرورة أن تكون الصلة بالتزاور المباشر فقط، بل يمكن أحيانا بإرسال رسالة عبر الهاتف للسؤال أو ما شابه ذلك.

وإذا كان شيوع السلوك الإيثاري بين الأبناء بعضهم البعض يعد من علامات نجاح الأسرة المسلمة، فان شيوعه بين الأعمام والأخوال وتمسكهم به وتفعيله مع وبين الأهل يضفي على تلك الأسرة قوة ومتانة،ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) حريصا على إعلاء قيمة الإيثار بين أعمامه وأخواله. عَنْ جَابِرٍ قَال : كُنا جُلوسا عِند النبي (صلى الله عليه وسلم) فَأَقْبَلَ سَعْدٌ . أي ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ـ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ. ».(عبدالله الحاكم،ج ٣، ١٩٩٠،ص ٥٦٩.) وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) مِنْ

بَنِي زُهْرَةَ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) هَذَا خَالِي.(الترمذي: ج ٥،د.ت، ص ٦٤٩.) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمه عند الموت: "قُلْ لا إِلَهَ إِلا الله أَشْهَد لَكَ بِها يَوْمَ القِيامَةِ" قال: لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك، فأنزل الله:(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [القصص/٥٦] وعن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أُمَيَّة بن المغيرة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "**يا عَمّ، قُلْ لا إِلَهَ إلا اللهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِها عِنْدَ اللهِ**" فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمَيَّه: يا أبا طالب: أترغب عن ملَّة عبد المطَّلب؟ فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ"، فأنزل الله (**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [التوبة/١١٣]**، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ [القصص/٥٦]**). (ابن جرير الطبري:،ج ١٩، ص ٥٩٨،٥٩٩)

ويدل فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) مع خاله سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وعمِّه أبي طالب ــ ؛حرصا على تفضيل وتكريم الخال وهداية العمِّ ــ على أهمية وفاعلية أن يسود السلوك الإيثاري بين وداخل الأسرة الواحدة، من أهل وأقارب.

٤ـ العائلة

العائلة : مَنْ يضمهم بيت واحد من الآباء والأبناء والأقارب.(إبراهيم مصطفى وآخرون:،ج ٢، ص٣٧ ٦) وقيل العائلة هي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية،لا تجمعهم الإقامة الواحدة، ولكن رابطة الدم والمصالح المشتركة والزيارات المستمرة في المناسبات وغيرها. (شبكة الانترنت ويكيبيديا، ٢١ فبراير ٢٠٢٣) وفي تفسير الطبري" وفصيلته التي تؤويه": وهم عشيرته التي تؤويه، يعني التي تضمه إلى رحله، وتنزل فيه امرأته، لقربة ما بينها وبينه. (**وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ** [هود/٩١])، أي ولولا أنك في عشيرتك وقومك (لرجمناك)، يعنون: لسببناك. وقال بعضهم: معناه لقتلناك.أو لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك.(ابن جرير الطبري:، ج ٢٣،ج١٥، ص ص ٦٠٦،٤٥٨)

وهذا يعني أن العائلة أسرة كبيرة ممتدة، تضم وحدات أسرية، تجمعهم رابطة الدم، والعشيرة، والقرابة، والتزاور، والانتماء، والمحافظة على مابينهم من سمات وروابط.

وإذا كان شيوع قيمة الإيثار بين الزوجة والزوج والأبناء بعضهم مع بعض وبين الأعمام والأخوال من أبرز ما يميز الأسرة المسلمة، فإن شيوعه بين العائلة بمفهومها الشامل التي تجمعها رابطة الدم والمصالح المشتركة والزيارات المستمرة في المناسبات وغيرها أقوي وأجمل وأكمل.

ولذلك نجد أبا طالب لم يمنعه اختلاف العقيدة في بر الرسول (صلى الله عليه وسلم) عائليا وإيثاره في جملة من المواقف والممارسات،"فَحَنَّ ليتمه ورق لحاله وكربه وبثه ...فحمله إلى بيته..ورعاه كأنه من صلبه، ينسيه وحدته ويتمه بمعاملة تزوب رحمة وحنانا..فكان يلازمه في كل مكان..في مكة في مجالسها وطرقاتها..كان رفيقه في بعض الرحلات وكانت رحلات قريش الشتوية تقصد اليمن والصيفية تتجه نحو الشام" .(أحمد الصوياني :،٢٠٠٤م ص٤٠)،وبالمثل رد له الرسول (صلى الله عليه وسلم) الإيثار بما هو أفضل منه وأكرم،عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَىْءٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: « نَعَمْ هُوَ فِى ضَحْضَاحٍ (*) مِنْ نَارٍ وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ».(البخاري : حديث ٥٨٥٥،ج ٥، ص ٢٢٩٣)، بل ووعد الرسول الكريم أن يستغفر له مالم ينه عن ذلك"...أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ".

ومن الإيثار العائلي أيضا إيثار بني هاشم في شِعب أبي طالب،حيث لجأ أبو طالب ومن معه من أهل النبي (صلى الله عليه وسلم) وعمومته إلى مكان يقال له شِعب أبي طالب أو (المحصب)،حتى تسهل عملية الدفاع عنه (صلى الله عليه وسلم) ،ويقول الرسول الكريم وهو يواعد أصحابه في ذلك المكان الحزين: عن أَبُي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَنَحْنُ بِمِنًى « نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِى كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ ». وَذَلِكَ إِنَّ قُرَيْشًا وَبَنِى كِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِى هَاشِمٍ وَبَنِى الْمُطَّلِبِ أَنْ لاَ يُنَاكِحُوهُمْ وَلاَ يُبَايِعُوهُمْ، حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَعْنِى بِذَلِكَ الْمُحَصَّبَ. (مسلم بن الحجاج: حديث ٣٢٣٥،ج ٤، ص ٨٦) (أحمد الصوياني :، ص١٦٩)

(*) الضحضاح : ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار.

ويكشف هذا من الناحية التربوية الإسلامية عن أهمية وانعكاسات أن يسود السلوك الإيثاري في وبين العائلة والأقارب، مهما وصل الخلاف بينهم.

ب ـ التطبيقات التربوية المرتبطة بدور الأسرة نحو قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

١ـ التأكيد على ممارسة الزوج والزوجة (الأبوان) عمليا لقيمة الإيثار، باعتبارها قدوة عملية أمام الأبناء.

٢ـ ضرورة تأكيد الزوجين على غرس الاقتناع الذاتي في نفوس الأبناء بأفضلية قيمة الإيثار باعتبارها على قمة الفضائل الخلقية.

٣. تفعيل استخدام أسلوب التعزيز والمكافأة لتعميق وترسيخ قيمة الإيثار لدى الأبناء.

٤ـ تأكيد دور الأسرة على المراقبة والمتابعة المستمرة لسلوك الأبناء؛ لتفعيل وممارسة هذه القيمة،التي يبشر التحلي بها بإعداد شخصية من طراز خاص خلقيا ومجتمعيا.

٥ـ تربية الأبناء على الحب والعطاء والتفاهم، فالبيئة الأسرية المبنية على الحب والتفاهم والحوار وتبادل المعاملات الطيبة وحسن السلوك تفرز أبناء يعرفون البذل والكرم والعطاء، وبالتالي الإيثار.

٦ـ تزويد الأبناء بالقصص الداعمة للإيثار من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحدثت عن إيثار الصالحين كقصة يوسف عليه السلام مع إخوته.

٧. تنمية الروابط الأسرية بين الأهل والأقارب وخاصة الأعمام والأخوال، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة،فكم كان بارا بأعمامه وأخواله.

٨ـ تشجيع الروابط الداعمة للامتداد العائلي،القائم على الحب والمرحمة والتواصي بالحق والصبر، لا القائم على التعصب والانتماء، لشعارات رعناء تخالف تعاليم التربية الإسلامية القويمة .

٢ ـ المدرسة

المدرسة هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم الصغار نيابة عن الكبار الذين شغلتهم الحياة،إضافة إلى تعقد وتراكم التراث الثقافي،وهي مؤسسة للتعليم في مهارة أو مجال معين،وهي عملية اجتماعية ومعرفية.

ا- دور المدرسة في تطبيق قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

إذا كان من أبرز أدوار المدرسة تنمية القيم الأخلاقية والإيمانية لدى طلابها وخاصة من قِبَل المعلم،وهذا ما أكدته نتائج إحدى الدراسات،"من أن دور المعلم لا يقتصر على عرض الدرس والحصة المدرسية فقط،ليتعدى ذلك،فهو الذي يساعد التلاميذ على إكساب القيم والمبادئ والعادات الإسلامية التي تربيهم وتكسبهم الصفات الإيمانية الحسنة. كما أنه بالتربية الإيمانية يستطيع الطالب أن يجتاز كثيرا من العقبات التي تواجهه في حياته، وتعديل سلوكه إلى الأفضل ويصل إلى حالة من التوازن والتكامل في الشخصية".(مسفر حميد حامد الحربي:، ١٤٣٠ هـ،ص ٢٥٥) فإن تنمية وترسيخ قيمة الإيثار بوجه خاص يأتي على قمة هذه الأدوارالمدرسية،وذلك من خلال ما يلي: المقررات الدراسية، المعلم،الإدارة المدرسية،الأنشطة، التوجيه والإرشاد.ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

١. المقررات الدراسية

تعد المقررات الدراسية الدليل الذي يستخدمه المعلم،في التفاعل مع طلابه، حتى لاتكون العملية التعليميةً مجالا للفوضى، أومسرحا لبث اتجاهات أو أراء غير مرغوب فيها،من قِبل بعض المعلمين الذين قد يتبنون اتجاهات لا يقبلها المجتمع،أويرفضها العرف الجاري لذلك المجتمع. كما تُسَهِّل المقررات للمعلم عملية غرس وتنمية القيم في نفوس الطلاب، كما توفر على المعلم مشقة اختيار المواد والموضوعات التي ينبغي تقديمها للطلاب. ".(مسفر حميد حامد الحربي:، ١٤٣٠ هـ،ص ١٥٤)

ويقصد الباحث بالمقررات الدراسية في هذه الدراسة المادة الدراسية أو المحتوى التعليمي الذي يُقَدم أو يُدَرَّس للطلاب.باعتبار أن تلك المقررات جزءا من المنهج بمفهومه الحديث(*)، وليست هي المنهج أو الكتاب المدرسي كما هو المفهوم القديم للمنهج.

كما أن المحتوى التربوي (الإسلامي) الذي من المفترض تقديمه لأبناء الأمة لابد أن يسير في إطار توجيهات القرآن الكريم والسنة الشريفة،وأن يكون قادرا على تخريج إنسان صالح طائع لربه، نافع لنفسه،خادم لوطنه ومعتز بإسلامه.(منصور أبوالعدب ٢٠١٢ص٢٣١) ويكون ترسيخ قيمة الإيثار عن طريق المقررات الدراسية أو المحتوى التعليمي بتضمين تلك المقررات أو المحتوى التعليمي القصص والمواقف والأخبار من خلال دروس القراءة والإنشاء والأدب والسيرة وتاريخ الأنبياء والنبلاء والصالحين وغيرها؛ لتشجيع وتحبيب الطلاب في قيمة الإيثار وترسيخها في نفوسهم.

وهذا ما للقص من قيمة تربوية وتعليمية . والذي يجب أن يوظفه ويستغله المعلم . حيث إنه يجمع بين جمال الأعمال الفنية من جانب،والتركيز على الجوانب الدينية والإنسانية من جانب آخر، والعناية ببعض الجوانب التربوية من جانب ثالث؛ والنفس بطبيعتها تواقَة إلى القصص والتسري،وبالتالي تغدو متهيئة للإصلاح وتعديل السلوك، في ضوء ما استمالت إليه واقتنعت وتأثرت به. .(منصور أبوالعدب ٢٠١٢ص١٥٤)

بل إن للقصة دوراً ملموسا في تربية الطفل من الناحية الاجتماعية والثقافية، إذ تزوده بالحقائق المختلفة والمعلومات العامة عن المجتمع الذي يعيش فيه، وعن العالم من حوله، وإعداده ليعيش إيجابياً متكيفاً مع المجتمع، مندمجاً فيه، وملتزماً بأنماط سلوكية إسلامية تقوم على الحب والعدل والمساواة والخير للإنسانية كلها .وذلك بتفاعله مع أحداث القصة وتقمصه لشخصيات أبطالها، وتعرفه إلى أنماط مختلفة من السلوك الاجتماعي المتضمن في القصة التي يستمع إليها أو يقرؤها .فالقصة مصدر مهم من مصادر ثقافة الأطفال ووسيلة من وسائل إشباع حاجاتهم، لأنها ترتبط بالطفل منذ سن مبكرة من حياته، وتودي دورا بارزا في بناء شخصيته بما تحمله من أفكار ومعلومات ومغزي وخيال وأسلوب .إن القصة من المركبات الأساسية في حياة الطفل إذ تعمل على تصور جوانب الحياة وتعبر عن العواطف الإنسانية وتصف الطبيعة

(*) المنهج بمفهومه الحديث يشمل جميع أنشطة التعليم الصفية وغير الصفية.

وتشرح الحياة الاجتماعية وتساعد على الوصول إلى المُثل العليا بما فيها من تأثيرات في أعماق النفوس، وكما تساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة.

ودراسة الطالب وسماعه لقصص ومواقف الإيثار تربي فيه حب الارتباط بهذه القيمة، والتشوق لتطبيقها وتفعيلها في مواقف الحياة كافة، وهكذا فعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع أصحابه بتوجيههم وحثهم أولا على الإيثار نظريا ثم تطبيقه ثانيا على نفسه وبين أصحابه عمليا.ومما يعبر عن ذلك: عن أَنَسٍ ﷺ قَالَ قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ،فَآخَى (صلى الله عليه وسلم) بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ،فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ،فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ (*) وَسَمْنٍ،فَرَآهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ (*)،فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) :مَهْيَمْ (*) يَاعَبْدَ الرَّحْمَنِ،قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ، قَالَ فَمَا سُقْتَ فِيهَا؟ فَقَالَ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ،فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ.(البخاري: حديث٣٧٢٢،،ج ٣، ص ١٤٣٢) وعن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول: آلله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه،فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم (صلى الله عليه وسلم) فتبسم حين رآني،وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال (يا أبا هر) . قلت لبيك يا رسول الله قال (الحق) . ومضى فاتبعته، فدخل فأستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبنا في قدح فقال (من أين هذا اللبن) . قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال (أبا هر) . قلت لبيك يا رسول الله قال (الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي) . قال وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئا،وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها،فساءني ذلك، فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من

(*) الأَقِط بفتح الهمزة وكسر القاف هو لبن محمض يجمد حتى يصبح مستحجرا ثم يطبخ.

(*) (وضر) تلطخ من أثر الطيب الذي له لون

(*) (مهيم) ما هذا وما أمرك وهي كلمة يستعملها أهل اليمن]

هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم) بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال (يا أبا هر) . قلت لبيك يا رسول الله قال (خذ فأعطهم) . قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى،ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ،وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم فقال (أبا هر) . قلت لبيك يا رسول الله قال (بقيت أنا وأنت) . قلت صدقت يا رسول الله قال (اقعد فاشرب) . فقعدت فشربت فقال (اشرب) . فشربت فما زال يقول (اشرب). حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال (فأرني). فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة. .(البخاري : حديث ٦٠٨٧،،ج ٥،ص ٢٣٧٠.)

يتضح كيف ربي الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه على الإيثار قولا وممارسة .وبصفاء نفس وطيب خاطر.

٢ـ المُعَلِّم

المُعَلِّم : مَنْ يتخذ مهنة التعليم، ومَنْ له الحق في ممارسة إحدى المهن استقلالا، وكان هذا اللقب أرفع الدرجات في نظام الصناع كالنجارين والحدَّادين. (إبراهيم مصطفى وآخرون: ج ٢، ص ٦٢٤.ج ٢، ص ٦٢٤)

والناظر والمتأمل لكتابات المربين المسلمين الأوائل يجد أن المعلم قد احتل مكانة بارزة في مؤلفاتهم، ولم يخل قرن اشتهر بالكتابة والتأليف من كتابات تتصل بالمعلم، مما يدل على أهميته ومكانته عند العلماء على مختلف القرون، وإدراكهم لعظم الدور الذي يقوم به.(مسفر حميد حامد، ص١٦٨)

ولم يعد دور المعلم تلقين المعلومات والمعارف، بل أصبح من أهداف مهنة التعليم بناء سلوك المتعلم وتغييره وتعديله بحسب ظروف المتعلمين عقليا ونفسيا وبدنيا واجتماعيا وثقافيا.(سعد بن هاشم العلياني: ٢٠١٥م ص ص١٠٥ ـ١٥٩)

وهذا يعني أن المعلم قد احتل مكانة بارزة في كل العصور،وعلى مختلف القرون؛ لأهمية رسالته المكلف بها، ولِعِظم الدور الذي يقوم به.

ومن أبرز ما يتجلى فيه دور المعلم في ترسيخ قيمة الإيثار في نفوس طلابه من خلال معاملاته مع زملائه ومع الإدارة ومع بيئة المدرسة جميعها؛لأن الإيثار بالذات خلق رفيع،وشعور نبيل، وسلوك راق،وفعل وتطبيق أكثر منه حث وقول.يحتاج أن يكون المعلم فيه بحق الأسوة ولطلابه ومَن حوله القدوة.

وهذا ما فعله النبي(صلى الله عليه وسلم) المعلم القدوة مع أصحابه، عن أبي هريرة ﷺ : أن رجلا (*) أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) ،فبعث إلى نسائه، فقلن ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من يضم أو يضيف هذا) . فقال رجل من الأنصار أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال أكرمي ضيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال هيئي طعامك وأصبحي(*) سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء . فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين،فلما أصبح غدا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال (ضحك (*) الله الليلة أو عجب من فعالكما) . فأنزل الله "**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ (*) نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" [الحشر/٩](البخاري : حديث ٣٥٨٧،باب قول الله ويؤثرون على أنفسهم،ج ٣، ص ١٣٨٢)

ويتجلى أيضا دور المعلم قي ترسيخ قيمة الإيثار في نفوس طلابه من خلال تربيتهم أولا على مجموعة القيم الخلقية والفضائل، تلك التي توصلهم وتهيؤهم للتحلي بقيمة الإيثار، كالرحمة والتعاون والسخاء والكرم وحب واحترام الأخر،من منطلق أن الإيثار ينشأ ويأتي بعد التحلي بالفضائل،وكما يقول ابن القيم: "إن الإيثار هو أفضل درجات مكارم الأخلاق".(ابن قيم الجوزية:،ص٢٩٩)

(*) (رجل) هو أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه .

(*) (أصبحي) أوقدي ونوري .

(*) (يريانه) من الإراءة أي يتظاهران بذلك . و(ضحك) أي رضي .

(*) (يؤثرون) يختارون ويفضلون،وخصاصة :حاجة . (يوق شح نفسه) يخالف هواها ويغلبها على ما أمرته

بتوفيق الله وعونه من الوقاية وهي الحفظ، والشح البخل والحرص.

ومما يعبر عن ذلك، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا سُبْحَانَ اللهِ، مَا أَزْهَدَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي خَيْرٍ عَجَبًا لِرَجُلٍ يَجِيئُهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فِي الْحَاجَةِ فَلَا يَرَى نَفْسَهُ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، فَلَوْ كَانَ لَا يَرْجُو ثَوَابًا، وَلَا يَخْشَى عِقَابًا لَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُسَارِعَ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاحِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَا هُوَ خَيْرٌ، فَذَكَرَ حَدِيثًا فِي قُدُومِ ابْنَةِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ، وَذِكْرِهَا أَخْلَاقَ أَبِيهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ،، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) : " خَلُّوا عَنْهَا، فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَاللهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ " فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَادٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِحُسْنِ الْخُلُقِ.(أحمد بن الحسين بن علي بن موسى.. أبو بكر:،حديث ٧٦٤٩،ج ١٠،،ص ٣٧٣)

ويوضح هذا كيف كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كريما مع وفد طيء،وكيف احترم طلبهم في العفو،لا لشيء إلا لأن زعيمهم حاتم الطائي كان يحب الفضائل ومكارم الأخلاق...." فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) : " خَلُّوا عَنْهَا، فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَاللهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ".وهكذا المعلم يجب أن يحبب طلابه في الفضائل ومكارم الأخلاق ويشجعهم عليها،تمهيدا لتحليهم بقيمة وفضيلة وخصيصة الإيثار.

كما يتجلى أيضا دور المعلم قي ترسيخ قيمة الإيثار في نفوس طلابه من خلال أنه أداة عظيمة من أدوات التغيير في المجتمع؛ لكثرة مخالطته للطلاب ووجود الفرص المتعددة والمهيأة لتوجيههم وإرشادهم لما يحظى به من مكانة في مجتمعه، باعتباره المثل الأعلى للطلاب.(مسفر حميد حامد الحربي:، ص ١٧٤) فبإمكانه ومقدوره تنشيط الدافعية لديهم لتعديل وتغيير تصرفاتهم وسلوكياتهم الخاطئة؛ بتحبيبهم في التوبة والإنابة إلى الله، وترك هذه التصرفات غير الأخلاقية، حيث إن "من أبرز المقاصد الأخلاقية للتوبة الدافعية إلى تعديل السلوك الخاطئ،حيث إنه بنور التوبة يتولَّد لدي التائب دافع نفسي قوي لتعديل سلوكه الخاطئ، واستبداله بسلوك أخلاقي قويم، بعد أن أُضِير من ألم المعصية،ولا سيما أن الله قد أسبغ عليه مِنَحَه وتحفيزاته، بتبديل سيئاته حسنات،وَوَعْدِهِ بدخول الجنات،وبذلك يغدو التائب قويا في أخلاقه، فعالا في تصرفاته كما كان،فيكْثُر خيره ويندر شره،وبالتالي يسلم مجتمعه ويسعد".(منصور أبو العدب: ٢٠٢١م،ص ص ٢٥٢ ـ٣٠٦.)

كما يتجلى أيضا دور المعلم في ترسيخ قيمة الإيثار من خلال أخلاقه وتواضعه وعلاقاته الحسنة مع أفراد البيئة المدرسية، كرؤسائه وزملائه وإداريين وعمال.. إلخ." وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز و جل: الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد، فأما الخشية فمن قوله تعالى "**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**" [فاطر/٢٨]،وأما الخشوع فمن قوله تعالى "**خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا**" [آل عمران/١٩٩]، وأما التواضع فمن قوله تعالى "**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**" [الحجر/٨٨]، وأما حسن الخلق فمن قوله تعالى" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**" [آل عمران/١٥٩]،وأما الزهد فمن قوله تعالى:" **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**" [القصص/٨٠]،ولما تلا رسول (صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى "**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**" [الأنعام/١٢٥]، فقيل له ما هذا الشرح فقال إن النور إذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح، قيل فهل لذلك من علامة؟ قال (صلى الله عليه وسلم) نعم التجافي عن دار الغرور،والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله".(أبو حامد الغزالي :،ج ١،ص ٧٧)

وهذا يعني أن تحلي المعلم بشيم العلماء من الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق والزهد يضفي عليه ويكسبه أسلوبا متميزا في تعامله مع أفراد بيئته المدرسية، فلا يبالي عندئذ من تفضيل وإيثار الغير على نفسه،وقد رق قلبه،وصفت مشاعره،وحسنت سريرته، وتهذبت أخلاقه.

٣ـ الإدارة المدرسية

الإدارة المدرسية جزء من الإدارة التعليمية، وهي الجهاز القائم على تنفيذ سياستها،توجه المدرسة من أجل تنفيذ مهام محددة، تتعدى التخطيط والتنظيم والتنسيق والتقويم والرقابة؛ لتؤثر في سلوك كل أعضاء المجتمع المدرسي، من معلمين وفنيين وتلاميذ،وذلك لتحقيق أهداف المدرسة بفاعلية.(محمد مصطفى محمد وآخرون :،يناير ٢٠٢٠،ص ص ٢٠١٧ ـ٢٠٤١)

ويتجلى دور الإدارة المدرسية في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة من خلال القيادة والإدارة البناءة،والممارسات والإجراءات، والتصرفات السليمة، وتسيير منظومة العمل بانسيابية، مع كل فرد من أفراد المدرسة، ومع كل زُوَّارها، وخاصة أولياء الأمور،ويسمى هذا في الاتجاه

التربوي بالمسئولية الاجتماعية الإيثارية للمؤسسات. فالإدارة المدرسية الناجحة هي القادرة على إيجاد بيئة أخلاقية،وعلاقة إيثارية جيدة بين أطراف العملية التعليمية والبيئة المدرسية. وهذا ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) بوصفه قائد أُمَّة وإدارياً ناجحاً لها،يراعي كل فرد من أفرادها، ويُؤْثِره على نفسه وأهله، ولوكان به أشد الحاجة لهذا الشيء.

عَنِ الْمِقْدَادِ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِى وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا فَأَتَيْنَا النَّبِىَّ (صلى الله عليه وسلم) فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلاَثَةُ أَعْنُزٍ فَقَالَ النَّبِىُّ: (صلى الله عليه وسلم) « احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا ». قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ وَنَرْفَعُ لِلنَّبِىِّ (صلى الله عليه وسلم) نَصِيبَهُ – قَالَ – :فَيَجِىءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لاَ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ – قَالَ – :ثُمَّ يَأْتِى الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّى ثُمَّ يَأْتِى شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ فَأَتَانِى الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِى، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِى الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ، مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ،فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ(*) فِى بَطْنِى وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ – قَالَ –: نَدَّمَنِى الشَّيْطَانُ فَقَالَ :وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ فَيَجِىءُ فَلاَ يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَىَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَىَّ خَرَجَ رَأْسِى، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِى خَرَجَ قَدَمَاىَ، وَجَعَلَ لاَ يَجِيئُنِى النَّوْمُ وَأَمَّا صَاحِبَاىَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. – قَالَ –: فَجَاءَ النَّبِىُّ (صلى الله عليه وسلم) فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ الآنَ يَدْعُو عَلَىَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ: « اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِى وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِى ». قَالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَىَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَإِذَا هِىَ حَافِلَةٌ (*) وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ – قَالَ –: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ،فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: « أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ ». قَالَ :قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِى فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِىَّ (صلى الله عليه وسلم) قَدْ

(*) وغلت : دخلت وتمكنت.

(*) الحافلة : كثيرة اللبن.

رَوِىَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ – قَالَ –: فَقَالَ النَّبِىُّ (صلى الله عليه وسلم) :« إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَانَ مِنْ أَمْرِى كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِىُّ (صلى الله عليه وسلم) :« مَا هَذِهِ إِلاَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَفَلاَ كُنْتَ آذَنْتَنِى فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا ». قَالَ: فَقُلْتُ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِى إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ.(مسلم بن الحجاج:،حديث٥٤٨٣،جزء ٦،ص ١٢٨)

واضح حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) بوصفه إدارياً وقائداً ناجحاً على إيثار أصحابه على نفسه وأهله.

كما يتجلى أيضا دور الإدارة المدرسية بقياداتها في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة ليس فقط من خلال أسلوب وممارسة وتصرفات الجهاز القيادي والإداري في المدرسة، بل ومن خلال أن يقوم هذا الجهاز بدعم وتشجيع والحث على تنمية الجانب الأخلاقي والالتزام به داخل المدرسة، من منطلق"أن هدف الأخلاق هو وضع مَثَلٍ أعلي أمام الإنسان، متمثلا في قيم ومبادئ خلقية، ليسير على هَديها ".(محمود حمدي زقزوق:،١٩٨٣،ص ١٣) وهذا ما تبناه قطاع التعليم العام والأزهري في مصر في وقتنا الحالي من تبني مبادرات وبرامج من شأنها تنمية وترسيخ القيم الخلقية والإيثارية في نفوس الطلاب، كتبني مبادرة " أنا الراقي بأخلاقي" وغيرها.

وهذا ما سار عليه وتتبعه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع أصحابه، عن كعب بن عجرة قال : جلسنا يوما أمام بيوت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسجد في رهط منا معاشر الأنصار، ورهط المهاجرين ورهط من بني هاشم، فاختصمنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أينا أولى به وأحب إليه، قلنا نحن معاشر الأنصار آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه، وكتيبته في نحر عدوه، فنحن أولى برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحبهم إليه، وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا إلى الله ورسوله، فارقنا العشائر والأهلين والأموال،وقد حضرنا ما حضرتم، وشهدنا ما شهدتم، فنحن أولى الناس برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحبهم إليه، فقال إخواننا من بني هاشم : نحن عشيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،قد حضرنا الذي حضرتم وشهدنا الذي شهدتم، فنحن أولى برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحبهم إليه، فخرج إلينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،فأقبل علينا فقال : إنكم لتقولوا شيئا فقلنا مثل مقالتنا، فقال للأنصار : صدقتم من يرد هذا عليكم ؟ وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون، فقال

: (صدقوا وبروا من يرد هذا عليهم ؟، ثم قال : ألا أقضي بينكم ؟ قلنا بلى بأبينا وأمنا أنت يا رسول الله،فقال : أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم، فقالوا الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة، وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم، فقالوا الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة، وأما أنتم بنو هاشم فأنتم مني وإلي فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله (صلى الله عليه وسلم) . (الطبراني:، حديث ٢٩٣، ١٩٨٣، ص ١٣٣)

يتضح مدى حرص الرسول الكريم على تربية أصحابه وحثهم على الالتزام بمكارم الأخلاق، وكيف كان (صلى الله عليه وسلم) مَثَلا أعلي أمامهم في ذلك، وبدا هذا من حرصه (صلى الله عليه وسلم) على مراعاة مشاعرهم وجبر خواطرهم في حبهم له ورغبتهم في الانتساب والانتماء إليه؛ ليسيروا على هذا النهج ــ فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ــ.

كما يتجلى أيضا دور الإدارة المدرسية بقياداتها في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة في حل المشكلات الإدارية والاجتماعية بالمدرسة،وهي كثيرة ومتنوعة،منها المشكلات التي تخص المعلمين وهي أكثرها،ويليها المشكلات التي تخص الطلبة،ويليها المشكلات التي تخص أولياء الأمور،ويليها المشكلات التي تخص الإداريين،وهذا ما أكدته نتائج إحدى الدراسات(سوزان محمد المهدي : ٢٠١٨،ص ص ٤٦٠ ـ ٥١٣)

ودور الجهاز القيادي والإداري في المدرسة المساهمة في تذليل تلك المشكلات والتصدي لحلها، بالأسلوب العلمي والتربوي.لأن كثرة المشكلات والسلوك الخاطئ في المؤسسة أو مكان العمل "يُوَلِّد لدي الإنسان الشعور بالإثم والخطيئة والذنب وتوقع العقاب،مما يهدد الذات ويظهر عدم الاتزان النفسي وسوء التوافق العام".(إجلال محمد سري: ٢٠٠٠م ص ص٨٨، ٢٦٥) ويعكر صفو المكان ويكبل النفس ويذهب بنشاطها.وبالتالي تقل فرص العطاء والبذل والإيثار.

ولذلك كان الرسول الكريم رائعا في التغلب على كل المشكلات التي واجهته في مسيرة دعوته،فقد آخي بين الأنصار والمهاجرين؛ ليتغلب على مشكلة حاجة المهاجرين للمأوى والمعيشة. عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال :قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ : لما

قدمنا إلى المدينة آخى(*) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي...، فقال عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة ؟ . قال سوق قينقاع (*)، قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغدو(*)، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة(*)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ة : (تزوجت) . قال نعم قال (ومن) . قال امرأة من الأنصار قال (كم سقت) (*) . قال زنة نواة(*) من ذهب أو نواة من ذهب: فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أولم(*) ولو بشاة) .(البخاري : حديث ١٩٤٣،ج ٢، ص ٧٢٢)

واضح حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على حل المشكلات التي واجهت دعوته منذ أن وطأت أقدامه أرض المدينة المنورة، ومن أبرز هذه المشكلات مشكلة حاجة المهاجرين للمأوى والمعيشة، وبدا هذا من مؤآخاته (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين و الأنصار ،لأنه يهمه في المقام الأول بوصفه قائداً وإدارياً ناجحاً أن يذلل كل عقبة تعترض مسيرته.

٤ـ الأنشطة

الأنشطة مجموعة من البرامج المتنوعة، التي يمارسها الطلاب اختياريا، بحسب ميولهم وقدراتهم،وتهدف إلى تنمية المعارف والاتجاهات والمهارات، بإشراف وتوجيه المدرسة .(أميرة الزهراني : ٢٠٢١م ص ص ٢٠٢٤ ــ ٢٠٥١) ويتضمن النشاط التربوي مجالات متعددة، ثقافية واجتماعية وفنية ورياضية، وبذلك تكون جميع مجالات النشاط متداخلة ومتكاملة

(*) (آخى) من المؤاخاة وهي أن يتعاقد الرجلان على التناصر والمواساة حتى يصيرا كالأخوين نسبا .

(*) . (قينقاع) قبيلة من قبائل اليهود الذين كانوا في المدينة .

(*) (الغدو) الذهاب أول النهار إلى السوق .

(*) (أثر صفرة) أثر الطيب الذي استعمله عند الزفاف .

(*) (كم سقت) كم أعطيتها مهرا .

(*) (زنة نواة) وزنها .

(*). (أولم) اصنع وليمة وهي الطعام الذي يصنع أيام العرس]

ويصعب الفصل بينها؛ لأنها تتناول تكوين التلميذ في جميع جوانب شخصيته، وشخصية التلميذ وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة.(صبري الأنصاري إبراهيم وآخرون : ٢٠١٩، ص ص ٢٥٤ ـ ٢٨٣)

ويتجلى دور الأنشطة التربوية في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة من خلال العمل الجماعي التعاوني، باستغلال المواقف التي تبرز قيمة الإيثار أثناء الممارسة الفعلية للأنشطة، في جو يسوده روح الفريق، والألفة والحب والشفقة والمودة والرحمة والصبر والمثابرة والإحساس بالمسئولية وتنمية الولاء والانتماء للجماعة.وعندئذ يكون الطريق ممهدا للإيثار،هذا الذي يأتي ويكون على قمة الفضائل ومكارم الأخلاق.

وهذا ما أصَّلَه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نفوس أصحابه ـ بوصفهم جماعة تعمل بروح الفريق،وتحرص على التواد والتراحم والتعاطف ـ، بتحبيبهم في الإيثار حتى في لحظات الموت. عن حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، " أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، ارْتَثَوْا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَدَعَا الْحَارِثُ بِمَاءٍ يَشْرَبُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ، فَقَالَ الْحَارِثُ: ادْفَعُوه إِلَى عِكْرِمَةَ فَنَظَرَ عَيَّاشُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: ادْفَعُوهُ إِلَى عَيَّاشٍ فَمَا وَصَلَ إِلَى عَيَّاشٍ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتُوا وَمَا ذَاقُوهُ ".(أحمد بن الحسين بن علي بن موسى.. أبو بكر : حديث ٣٢٠٩،ج ٥، ص ١٤٣)

وهذا يكشف عن أخوة صادقة، ومعان سامية، وقلوب عامرة باليقين، وسلامة الاعتقاد في عطاء الله وخزائنه،تلك التي لا تنفد، فكان الإيثار والتفضيل على النفس، وفي الرمق الأخير من الحياة.

ومما يعبر أيضا عن الإيثار النبوي،من خلال النشاط والعمل التعاوني الجماعي، "أنه كان ﷺ في بعض أسفاره،فأمر بإصلاح (*) شاة،فقال رجل: يا رسول الله عليَّ ذبحها،وقال آخر عليَّ سلخها، وقال آخر عليَّ طبخها، فقال (صلى الله عليه وسلم) (وعليَّ جمع الحطب) فقالوا يا رسول الله: نحن نكفيك فقال: (قد علمت أنكم تكفوني،ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه)، وقام (صلى الله عليه وسلم) وجمع الحطب)".(محب الدين أبي جعفر أبي بكر الطبري: ١٩٩٧م،ص ٨٧) ، وكان (صلى الله عليه وسلم)

(*) بإصلاح شاه:أي ذبحها وتجهيزها للأكل.

في سفر، فنزل للصلاة فتقدم إلى مصلاه، ثم كر راجعا، فقيل يا رسول الله: أين تريد ؟ قال أعقل ناقتي، قالوا نحن نكفيك نحن نعقلها قال: (لا يستعين أحدكم بالناس ولو في قضمة (*) من سواك)".(محب الدين أبي جعفر أبي بكر الطبري: ١٩٩٧م،ص ٨٧)

ويكشف هذا عن دعم ومشاركة الرسول في كل نشاط حياتي مفيد،يقوم على الألفة والمحبة والتعاون وروح الفريق، والإيثار ،بغض النظر عن الفوارق العمرية أو القيادية.

٥ـ التوجيه والإرشاد(*)

التوجيه والإرشاد عملية منظمة،تساعد الطالب على فهم نفسه، والتعرف على قدراته ومواهبه، وكيف ينميها ويطورها،لكي يخدم بها أمته ووطنه،وكذلك التعرف على المشاكل والعقبات التي تواجهه ومحاولة تجاوزها،من خلال غرس بعض المفاهيم والقيم والمبادئ الإسلامية التي تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها.(مسفر حميد حامد الحربي :، ص٢٠٠.)

ويتجلى دور التوجيه والإرشاد في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة من خلال تنمية العاطفة والإرادة الإيمانية لدى الطلاب، بتحبيبهم في الخير والإحسان والالتزام بأوامر الله ونواهيه،والبعد عما يغضب الله.بتوجيههم وإرشادهم إلى أدق الممارسات الحياتية والاجتماعية التي تُجَمِّل الإنسان خَلْقًا وخُلُقًا وهيئة، مما لا يستغني عنها الناس في دنياهم كالأكل والشرب ــ وما يرتبط به من مكارم ومحاسن الأخلاق ـ والاجتماع والتواجد مع الجماعة.

يقول في ذلك أبو حامد الغزالي: "الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الأكل وهي سبعة: الأول :أن لا يبتدئ بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن أو زيادة فضل،إلا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به، فحينئذ ينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا اشرأبوا للأكل واجتمعوا له . الثاني: أن لا يسكتوا على الطعام، فإن ذلك من سيرة العجم، ولكن

(*) ولو في قضمة من سواك: أي ببقايا ماء بارد.

(*) المعلم والمرشد الطلابي هو أول المعنيين بهذا الأمر وهو أكبر الشخصيات التعليمية المؤثرة في مجال

التوجيه والإرشاد وتنمية القيم الإيمانية لدى الطلاب.

يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها . الثالث: أن يرفق برفيقه في القصعة، فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله، فإن ذلك حرام إن لم يكن موافقا لرضا رفيقه، مهما كان الطعام مشتركا، بل ينبغي أن يقصد الإيثار، ولا يأكل تمرتين في دفعة إلا إذا فعلوا ذلك أو استأذنهم، فإن قلل رفيقه نشطه ورغبة في الأكل،وقال له كل، ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات، فإن ذلك إلحاح وإفراط. الرابع: أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له كل. قال بعض الأدباء أحسن الآكلين أكلا من لا يحوج صاحبه إلى أن يتفقده في الأكل وحمل عن أخيه مؤنة. الخامس :أن غسل اليد في الطست لا بأس به،وله أن يتنخم فيه إن أكل وحده،وإن أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك، فإذا قدم الطست إليه غيره إكراما له فليقبله. اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني ﷺ على طعام فقدم أنس الطست إليه فامتنع ثابت، فقال أنس: إذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردها،فإنما يكرم الله عز و جل. وروى أن هارون الرشيد دعا أبا معاوية الضرير ،فصب الرشيد على يده في الطست، فلما فرغ قال يا أبا معاوية: تدري من صب على يدك؟ فقال لا :قال: صبه أمير المؤمنين، فقال يا أمير المؤمنين :إنما أكرمت العلم وأجللته،فأجلك الله وأكرمك كما أجللت العلم وأهله. السادس: أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون، بل يغض بصره عنهم،ويشتغل بنفسه ولا يمسك قبل إخوانه إذا كانوا يحتشمون الأكل بعده،بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا إلى أن يستوفوا، فإن كان قليل الأكل توقف في الابتداء وقلل الأكل،حتى إذا توسعوا في الطعام أكل معهم أخيرا،فقد فعل ذلك كثير من الصحابة ﷺ،فإن امتنع لسبب فليعتذر إليهم دفعا للخجلة عنهم . السابع: أن لا يفعل ما يستقذره غيره، فلا ينفض يده في القصعة،ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه، وإن أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره، ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل، ولا الخل في الدسومة،فقد يكرهه غيره .واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها في المرقة والخل،ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات".(أبو حامد الغزالي :،د.ت،ج ١، ص ٧)

يتضح جملة من الآداب والفضائل التي تتعلق بالاجتماع والتواجد في ومع الجماعة، والتي تحتاج إلى الإرشاد والتوجيه، وخاصة فيما يرتبط بالطعام ــ باعتباره من أخص خصوصيات الإنسان ـ وما يحتاجه من مكارم ومحاسن الأخلاق. فيتعلم ويمارس الإنسان من خلاله الإيثار، هذا الذي يأتي على قمة مكارم ومحاسن الأخلاق.

ب ــ التطبيقات التربوية المرتبطة بدور المدرسة نحو قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

١ـ القدوة في التربية هي أنفع الوسائل وأقربها إلى النجاح، فلا بد أن يكون منسوبو المدرسة ـ من معلمين،وجهاز قيادي وإداري، ومرشد طلابي ـ قدوة لطلابهم ؛لأن الطلاب بمراقبتهم لسلوك معلميهم يقتدون بهم.(نوال بنت محمد عبد الله لحسني:، ص ١٥٣)

٢ـ تضمين المقررات أو المحتوى التعليمي القصص والمواقف والأخبار من خلال دروس القراءة والإنشاء والأدب والسيرة وتاريخ الأنبياء والنبلاء والصاحين وغيرها؛ لتشجيع وتحبيب الطلاب في قيمة الإيثار وترسيخها في نفوسهم.فضلا عن أن دراسة الطالب وسماعه لقصص ومواقف الإيثار تربي فيه حب الارتباط بهذه القيمة،والتشوق لتطبيقها وتفعيلها في مواقف الحياة كافة.

٣ـ الإيثار بالذات خلق رفيع،وشعور نبيل، وسلوك راق،وفعل وتطبيق أكثر منه حث وقول.يحتاج أن يكون المعلم فيه بحق الأسوة ولطلابه القدوة.

٤ــ دعم الإدارة المدرسية،لأن الإدارة المدرسية الناجحة هي القادرة على إيجاد بيئة أخلاقية،وعلاقة إيثارية جيدة بين أطراف العملية التعليمية والبيئة المدرسية.

٥ـ دور الجهاز القيادي والإداري المدرسي لا يتوقف فقط على الناحية الإدارية، بل ومن خلال المساهمة في تذليل المشكلات المختلفة التي تواجه المدرسة والتصدي لحلها، بالأسلوب العلمي والتربوي؛لأن كثرة المشكلات بالمدرسة تقضي علي أبرز أهدافها،وهو تكوين المواطن الصالح، ذو الخلق الرفيع.

٦. التأكيد على دور الأنشطة التربوية في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة،من خلال العمل الجماعي التعاوني، باستغلال المواقف التي تبرز قيمة الإيثار أثناء الممارسة الفعلية للأنشطة، في جو يسوده روح الفريق، والألفة والحب والشفقة والمودة والرحمة والصبر والمثابرة والإحساس بالمسئولية وتنمية الولاء والانتماء للجماعة.

٧. التأكيد على دور التوجيه والإرشاد الطلابي في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة، من خلال تنمية العاطفة والإرادة الإيمانية لدى الطلاب، بتحبيبهم في الخير والإحسان والالتزام بأوامر الله ونواهيه والبعد عما يغضب الله.بتوجيههم وإرشادهم إلى أدق الممارسات الحياتية والاجتماعية

التي تُجَمِّل الإنسان خَلْقًا وخُلُقًا وهيئة، مما لا يستغني عنها الناس في دنياهم كالأكل والشرب ـ وما يرتبط به من مكارم ومحاسن الأخلاق ـ والاجتماع والتواجد مع الجماعة.

٣ . الإعلام

الإعلام نشر للأخبار والحقائق والأفكار والآراء،يتم التعبير عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في إطار موضوعي، بعيداً عن الهوي والغرض، من خلال أدوات ووسائل محايدة، بهدف إتاحة الفرصة للإنسان، للوقوف على الأخبار والحقائق والأفكار والآراء، ليكون قادرا على تكوين فكره الخاص به، الذي يمكنه من اتخاذ الموقف الذي يراه ملائما.(محمود محمد سفر: ١٩٨٢،ص ٢٤)

وتكمن أهمية الإعلام في أن الحياة قد أصبحت في المجتمع الحديث تدار على أسس علمية ونظم حديثة، يصعب على الفرد العادي فهمها.كما أصبح من مقتضيات الحياة الديمقراطية أن يفهم أفراد المجتمع ما يجري فيه من أحداث بدقة وكفاءة، وبالشكل الذي يمكنهم من إصدار أحكام، تعمل على تطوير هذا المجتمع.(محمد خالد أبوعزام:،٢٠١٩،ص ١٤)

وظهر مؤخراً مصطلح الإعلام الجديد،هذا الذي يحوي مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفديو ،بل والجمع بين اندماج الكمبيوتر والشبكات، والوسائل المتعددة.(سمية بوحاده: ٢٠١٧،،ص ص ١٠،١١)

لقد أصبح الإعلام من أبرز مؤسسات التربية اللانظامية، والتربية الإعلامية هي اتجاه عالمي جديد يختص بتعليم الجمهور مهارة التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي،وتشمل الكلمات والرسوم المطبوعة والصوت والصور الساكنة والمتحركة،التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات.بل وأصبح الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة هو الموجه الأكبر والسلطة المؤثرة على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات في مختلف الجوانب اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا. (الشميمري: ٢٠١٠م ص ص ٢٠،٤) كما أن التربية الإعلامية تتأسس على عملية توظيف تقنيات الاتصال، بهدف تحقيق الأهداف التربوية التي رسمتها الدولة، وفق سياستها التربوية والإعلامية. وتأثيرها (التربية الإعلامية) لا يقتصر على التلاميذ والطلبة في المؤسسات

التعليمية، بل يتعداها إلى التأثير في أعضاء الأسرة في كافة أفراد المجتمع ككل.(فوعيش جمال الدين: ٢٠١٧.ص ص٢٦٥ ٢٨٤)

وهذا يعني أن الإعلام بوصفه مؤسسة تربوية غير نظامية قد أصبح يملك النصيب الأكبر في التنشئة الاجتماعية والتأثير والتوجيه وتربية الصغار والكبار،وأصبح من مقتضيات الحياة العصرية، بل ومن ضرورياتها،وتأثيره ـ بالسلب أو الإيجاب ـ يشمل الفرد والجماعة،ولا سيما في ترسيخ القيم الإيجابية والفضائل الخلقية في نفوس الناشئة،من أبرزها :الوفاء والانتماء والإيثار.

ا- دور الإعلام في تطبيق قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار نموذجا".

يتجلى دور الإعلام في ترسيخ قيمة الإيثار بالذات في نفوس أبناء الوطن من خلال تضافر كل ما يُقَدم على الشاشات ووسائل التواصل الاجتماعي والصحف من مواقف، وقيم،وخبرات، وبرامج وأعمال فنية (درامية وكوميدية واجتماعية وفكرية وثقافية وترفيهية .)،ولقاءات حوارية،وعرض النماذج السلوكية؛ لتربية وتعليم الإنسان الصالح تربية خلقية تقوي القيم الداعمة لكل فضيلة،ولا سيما قيمة الإيثار، التي هي ثمرة وعلى قمة الفضائل والقيم. دون تغليب الرغبات والماديات المصحوبة بالإعلانات على حساب القيم والأخلاقيات، ومن خلال تكاتف البرامج الدينية بوجه خاص، تلك التي تقدم المعلومة الدينية الصحيحة،غير المتعارضة مع بعضها، وانتصار بعض مقدميها على بعض .وكذا ما يقوم به الأزهر ووزارة الأوقاف بالتنسيق مع الإعلام في إعداد الدعاة؛ لهداية وتربية الإنسان في المجتمع. ويمكن توضيح ذلك بشيء من التفصيل على النحو التالي :

١ـ تضافر كل ما يُقَدم على الشاشات ووسائل التواصل من أعمال لتنمية قيمة الإيثار.

وخاصة الأفلام والمسلسلات والسهرات الدرامية وبرامج الأطفال والإعلانات، فضلا عن إمكان الاستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية كمادة ومحتوى زاخر بالفضائل والقيم الأخلاقية،بتقديم أعمال تستفيد من قصص الأنبياء والصالحين والنبلاء فيما يتعلق بقيمة الإيثار.فضلا عن تجنب عرض البرامج والأفلام والإعلانات المتحررة والتي تخدش الحياء والذوق العام وتؤثر على القيم الأخلاقية.فضلا عن التنسيق بين وسائل الإعلام ورجال الدولة

والتربويين والمؤثرين في المجتمع لتخطيط محتوى إعلامي يتناسب وأهمية تلك القيمة وعرضها بطريقة مشوقة وجذابة. وحث مؤسسات المجتمع على وضع رؤية ورسالة تنبثق من الدين الحنيف وقيم المجتمع يتم الإعلان عنها في وسائل الإعلام اليومية.وكذلك عرض نماذج وفئات المؤسسات التي تطبق تلك القيمة وتتحلى بها وتكريمهم.فضلا عن ضرورة الشراكة بين وسال الإعلام والمؤسسات التربوية ولاسيما التعليمية كالمدرسة والجامعة لعقد المؤتمرات والندوات والملتقيات الخاصة بقيمة الإيثار وبثها عبر وسائل القنوات الإعلامية المختلفة.(طه إبراهيم الحلوة: ٢٠٢١م،ص ص ٤٦ ـ٨٦)

٢ـ تكاتف البرامج الدينية في تقديم المعلومة الإسلامية الصحيحة لتنمية قيمة الإيثار.

البرامج الدينية:"كل نشاط إعلامي مرئي ومسجل وحي متخصص في الدين الإسلامي وقضاياه،ومهتم بجوانب الحياة كافة، عبر برنامج متخصص لتلك الأغراض".(محمد بن علي هندية: ١٤٢٤ هـ، ص٢)

وبرغم الجهد المحمود للإعلام العربي ومنه المصري في مجال البرامج الدينية وتقديم المعلومة السهلة الصحيحة للجماهير، فإن تلك البرامج مازالت في حاجة إلى فلترة وغربلة، ولا سيما من ناحية توحيد المعلومة الدينية، واختيار من يقدمها بطريقة صحيحة، وهذا ما أوصت به إحدى الدراسات"،من ضرورة مشاركة المتخصصين في العلوم الإنسانية من المسلمين، ليصوغوا للجماهير المسلمة رؤية فكرية موحدة، يسترشد بها المسلم المعاصر،تفسر له الأحداث من حوله . فضلا عن الحاجة إلى استخدام البرامج ذات المضمون المتنوع، وإسنادها إلى من يجيدون التحدث فيها".(محمد عبد القوي شبل الغنام: ١٩٩٠م ٢٧٩ ـ٢٨٠)

والشيء الأساسي في المعلومة الدينية أن تكون صحيحة أصيلة المصدر والمنبع، هادفة، خالية من المحاذير الشرعية، بعيدا عن تسابق بعض القنوات الفضائية على المشايخ أصحاب الشعبية الأكثر؛ لمنحهم برامج على قناتها.. ولا يهم لديها إن كان الأكثر علماً أو الأقدر على الاستنباط والتفهيم والتبسيط، المهم أن يكون حاضراً بمتلازمات ومطلوبات يرددها المشاهدون، مثيراً للتساؤل وأحياناً للضحك والسخرية.

وهنا يأتي دور القنوات والإذاعات الرسمية ــ بالتنسيق والتكاتف فيما بينها ـ للتصدي لمثل هذه الأمور، بالتصحيح والتفهيم والمراقبة والرد على الشبهات والتشكيكات في الثوابت

والأصول،واختيار أكفأ العناصر المتخصصة في هذا المجال ــ المجال الديني ـ،وعن طريق زيادة المساحة الزمنية للدروس والندوات الدينية الإسلامية الهادفة من خلال تلك القنوات. وبهذا تتأصل وتترسخ القيم الدينية والأخلاقية لدي أبناء الوطن، ويتم تهذيب غرائز الناس عامة والشباب خاصة،كما يتم تعزيز القيم والاتجاهات التي تحتضنها المدرسة.فيزيد السخاء والبذل والعطاء،ثم يكون الإيثار.

وبرغم أنه قد أدى انتشار استخدام الصفحات الدينية على مواقع التواصل الاجتماعي وسهولة التواصل بين أفرد المجتمع إلى إتاحة بيئة خصبة لنشر وتبادل المعلومات الدينية بصورة غير مسبوقة، فظهرت تلك الصفحات وسيلة وسلاحاً غيوراً على الدين، متبنيا قضايا الأمة من منظور ديني، ومدافعا عن الدين الإسلامي،وتحسين صورة الإسلام والمسلمين بصورة حضارية،والتعريف بالإسلام والرد على الصور النمطية والتشويه والتضليل والحملات الدعائية المغرضة، ووسيلة لدفع الشباب للتبصير بأمور دينهم ودنياهم،وتوعيتهم بالقضايا المحيطة بهم، سياسيا،اقتصاديا، اجتماعيا من منظور ديني.(أميرة محمد محمد سيد أحمد : ٢٠١٥،عدد٣، يوليو ٢٠١٥،ص ص١٥٣ ـ ٢١٨) إلا أن المعلومة الدينية بتلك الصفحات في حاجة أن تكون صحيحة نقية،موحدة، مأمونة المصدر والمنبع والهدف،بعيدة عن التضارب والتزييف والتشتيت؛ لينمو لدى المشاهد الخُلُق وتسمو وتترسخ القيم ومحاسن الأخلاق في نفوس أبناء الأمة، فتلين قلوبهم، وتعلو هممهم فيكونوا إلى السخاء أقرب وبالإيثار أجدر.

٣ـ دور الأزهر ووزارة الأوقاف ــ بالتنسيق مع الإعلام ـ في إعداد الدعاة وهداية وتربية الإنسان في المجتمع؛ لتنمية قيمة الإيثار.

لما كان الأزهر الشريف ليس جامعا وجامعة فقط، بل صاحب رسالة ومواقف خالدة،،من هذه المواقف وخاصة في العصر الحديث ذلك الدور الذي قام به إبان الحملة الفرنسية، فقد تزعم رجاله الحركة الوطنية التي أدت في النهاية إلى طرد الحملة الفرنسية من الأراضي المصرية، وكان رجاله يعتبرون ممثلي الأمة البارزين، وكان منهم أعضاء الديوان الذي ألفه الفرنسيون لحكم مدينة القاهرة، وكان لهم نفوذ واضح في سير الحوادث في ذلك الحين.(سعاد ماهر: ١٩٦٢م، ص ٣٠) بل وأمد الأزهر الشريف الأمة على مدى قرون بأكابر

الأئمة والعلماء وحُفظت له المواقف الجليلة،وسرت منه أنوار العلم والمعرفة والهداية إلى الأمة كلها في المشارق والمغارب.(الأزهري: ٢٠٠٩،ص ٣)

فإن هذه الرسالة وتلك المواقف ممتدة ومتجددة في واقعنا المعاش، وهذا ما أكده فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، من أن التعليم الأزهري ـ بمناهجه ومراحل تعليمه المختلفة ـ هو باعث نهضة مصر الحديثة، وعلى أساسه قامت كل أشكال التعليم في مصر، مؤكدًا أهمية دعم التعليم في الأزهر؛لأنه يمثل ضمانة الاستقرار والتعايش المجتمعي في مصر والعالم العربي والإسلامي، كما أنه يربي أبناءه على التعددية وقبول الاختلاف، واحترام الآخر وحب الوطن والانتماء له،.كما أكد فضيلته على أهمية التنسيق والتعاون بين الأزهر ووزارة التربية والتعليم،لتطوير منظومة التعليم والتغلب على المشكلات والتحديات التي تواجهه، موضحًا أن بناء الوطن لا يمكن أن يتم إلا من خلال الاهتمام بالتعليم وبناء مواطن قادر على النهوض بمجتمعه. (لؤي علي: ٢٠٢٣) علاوة على جهد الأزهر مع الطلاب الوافدين،من شتى بقاع العالم الإسلامي؛لتعلم العلم وأصول الشرع من المنابع الصحيحة.

والتعليم الأزهري جزء من منظومة التعليم في مصر، ويُعْطى الأولوية لما يتميز به، من أنه يزود الطالب بقدر مناسب من الثقافتين الإسلامية والعصرية، وهذا يفرض أن يواكب بل ويسبق التعليم الأزهري غيره في صناعة التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية والثقافة الرقمية."ولا سيما مع توجه الإدارة السياسية في مصر نحو تطوير التعليم من خلال وضع رؤية لتطوير التعليم حتى ٢٠٣٠م. وهذا ما أكدته إحدى الدراسات.(الميهي عبد اللطيف:،ص ٣) ،فيقوم الأزهر بإعداد الدعاة من خلال مناهجه ومقرراته في معاهده وجامعاته وأروقته. تلك التي ـ المقررات ـ تشرح وتحلل موضوعات كثيرة تساعد على اكتساب الطلاب كل القيم وعلى رأسها قيمة الإيثار. لهداية وتربية الإنسان في المجتمع . علاوة على ما تقدمه وزارة الأوقاف المصرية من جهد ودور لا ينكر في مجال الدعوة وخدمة القرآن الكريم ومواجهة الفكر المتطرف، من خلال المساجد وأئمتها،ومن خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات التي تجوب محافظات الجمهورية كافة بمدنها ومراكزها وقراها،وتستفيد من ذلك مؤسسات المجتمع كافة :الاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية والإعلامية؛ لترسيخ القيم والفضائل الخلقية والمعاني الإنسانية النبيلة وفي مقدمتها قيمة الإيثار.

ـب ـ التطبيقات التربوية المرتبطة بدور الإعلام نحو قيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار أنموذجا".

١ـ على القنوات والإذاعات الرسمية ـ بالتنسيق والتكاتف فيما بينها ـ دعم البرامج الدينية الإسلامية؛ لتقديم المعلومة الدينية الصحيحة. القادرة على الرد على الشبهات والتشكيكات في الثوابت والأصول الإسلامية،واختيار أكفا العناصر المتخصصة لتقديمها.

٢ـ زيادة المساحة الزمنية للدروس والندوات الدينية الإسلامية الهادفة،من خلال القنوات والإذاعات الرسمية .

٣ـ أن تأتي المعلومة الدينية مُوحَّدة، مأمونة المصدر والمنبع والهدف، بعيدة عن التضارب والتزييف والتشتيت.

٤ـ أن تتضمن المعلومة الدينية توضيح موقف الإسلام من القضايا المستجدة في مختلف المجالات الإنسانية، وتناقشها بطريقة حوارية سلسة، تفيد المجتمع، وتمس الشباب وتوعيهم وتثقفهم، وتوسع مداركهم، وتخاطبهم وفق اللغة التي يحبون سماعها.

٥ـ أن تنأى البرامج والمعلومة الدينية عن نغمة ولهجة الوعيد والتهديد والويل والثبور، الذي يكاد أن يكون العنوان الرئيس لبرامج كثيرة سبقت.

٦ـ أن تلتزم مؤسسة الإعلام بعدم تغليب الرغبات والماديات المصحوبة بالإعلانات على حساب القيم والأخلاقيات.فتترسخ القيم ومحاسن الأخلاق في نفوس أبناء الأمة، وتلين قلوبهم، فترقى وتعلو هممهم، فيكونوا إلى السخاء أقرب وبالإيثار أقدر.

٧ـ ضرورة التعاون والتنسيق بين الإعلام والأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية، في دعم وتوفير وتغطية ما يتطلبه الإعلام، من محتوى، ومضمون، وبرا مج دينية، وكوادر بشرية، معدة ومدربة، علميا، وأكاديميا، وفنيا، على أحدث تقنيات وتكنولوجيا العصر.

٨ـ التأكيد على أن الدور الديني والوطني للتليفزيون في حياة الطفل ليس هو الدور الوحيد،وإنما هناك ادوار أخرى له مثل الصحة والتغذية والعلوم.(نوال بنت محمد عبد الله لحسني:،ص)

٩ـ الحرص على إعلاء وإزكاء وتقدير العلم وأهله، والبعد عن نغمة الازدراء والسخرية البغيضة من أهل العلم والمعلمين كمعلم اللغة العربية وغيرها. فتتولد فكره مشوهة عن العلم وأهله في ذهن المشاهد ولا سيما الطفل،فتفسد عليه حياته.

١٠ـ الترقب والتصدي الواعي والعلمي للهجمات الشرسة ـ أيما كان مصدرها ـ التي تستهدف هدم القيم وتحطيم محاسن الأخلاق، وتظهر كل يوم بزي جديد وتتلون بألوان مختلفة ناعمة، واضعةً السم في العسل.

١١ـ التعاون المشترك الهادف والبناء بين وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية،ولاسيما الأزهر ووزارة الأوقاف،والتنسيق فيما بينها،لإنتاج برامج إسلامية دينية وتربوية واجتماعية وثقافية، تدعم ما يتلقاه الطفل، وتحميهم من الآثار النفسية ،الناجمة عن التناقض بين ما يتعلمه الطفل داخل الأسرة والمسجد والمدرسة، وبين ما تعرضه وسائل الإعلام.(نوال بنت محمد عبد الله لحسني:،ص ١٦٠ ـ ١٦١) .

المستخلصات والتوصيات والمقترحات .

أولا: المستخلصات توصلت الدراسة إلى أبرز المستخلصات التالية:

١ـ عناية واهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بقيمة الإيثار كبيرة، حيث تعدد ذكر هذه القيمة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، وورود عدد ليس بالقليل من الأحاديث النبوية، ولا سيما أنها في البخاري ومسلم.

٢ـ يأتي الإيثار على قمة القيم الخلقية التي رسخها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نفوس أصحابه، حيث إنه ـ أي الإيثار ـ أعلي درجات السخاء، فيجود فيه المرء بأغلى ما عنده رغم الحاجة إليه.

٣ـ البعد الأخلاقي لقيمة الإيثار لا يستهدف الرُقي السلوكي والأخلاقي فقط، لكنه يستهدف أيضا محاربة رذيلة "الأنانية وحب الذات" التي هي طبيعة بشرية،وتعانيها مجتمعاتنا العربية والإسلامية الآن.

٤ـ المجتمع الذي يحظى بفكرة الإيثار هو المجتمع القوي، الطيب، العطوف، الذي يرتقي بحال كل فريق ومحتاج.بل إنه إذا سادت قيمة الإيثار في حياة أفراد المجتمعات، أفرزت أناساً يرعون الجميع، ونفوساً خالية من الحقد والبغضاء.

٥ـ وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، عند وصوله المدينة المنورة، بعد الهجرة مباشرة مجموعة من الإجراءات لتفعيل وتطبيق قيمة الإيثار بوجه خاص من أبرزها: صلة الأمة بالله (بناء المسجد) . صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر(المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) . صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها.

٦ـ الإيثار لم يختص به الأنصار دون غيرهم ـ برغم مدح وثناء القرآن الكريم،لحسن صنيعهم ومروءتهم العالية مع إخوانهم المهاجرين ـ بل كان سلوكا وخلقا سائدا عند الصحابة الكرام، أنصاراً ومهاجرين.

٧ـ للأسرة دور فعال في تطبيق وترسيخ قيمة مهمة كقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) وصحبه الكرام بجميع مكوناتها، الزوج، الزوجة،الأبناء مع بعضهم،الأعمام والأخوال، العائلة.

٨ـ للمدرسة دور حيوي مؤثر في ترسيخ قيمة الإيثار لدى منسوبيها عن طريق المقررات الدراسية، المعلم، الإدارة المدرسية، الأنشطة، التوجيه والإرشاد.

٩ـ يتجلى دور الإعلام في ترسيخ قيمة الإيثار بالذات في نفوس أبناء الوطن من خلال تكاتف البرامج الدينية في تقديم المعلومة الدينية الصحيحة،وعدم تضاربها مع بعضها، وانتصار بعض مقدميها على بعض .ومن خلال تضافر كل ما يُقَدم على الشاشات ووسائل التواصل الاجتماعي والصحف، في تقديم كل مايفيد في تربية وتعليم الإنسان الصالح،دون تغليب الرغبات والماديات المصحوبة بالإعلانات على حساب القيم والأخلاقيات.

١٠ـ يؤدي الأزهر الشريف دورا مهما في ترسيخ قيمة الإيثار من خلال معاهده وجامعته وأروقته ووعاظه. بتنمية القيم والفضائل الخلقية لدى أبناء الوطن.علاوة على جهد وزارة الأوقاف المصرية من خلال المساجد، والمحاضرات، والندوات، والمؤتمرات،تلك التي تجوب محافظات الجمهورية كافة بمدنها ومراكزها وقراها، لترسيخ القيم والفضائل الخلقية والمعاني الإنسانية النبيلة،التي تقوي وتنشط السلوك الإيثاري لدى الناشئة.

ثانيا: التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:-

١- تفعيل أسلوب القدوة الصالحة في مؤسساتنا التربوية كافة،وأن يكون المعلمون والإداريون والعمال مُثلاً تُحتذى، خاصة في اكتساب الفضائل والقيم الخلقية، تلك التي يعد الإيثار أعلاها .

٢- يحتم على المجتمع الاعتناء بدور الأسرة في تفعيل وترسيخ قيمة مهمة كقيمة الإيثار كما تعكسها حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "المهاجرون والأنصار نموذجا".

٣- أن تُولي المؤسسات التربوية عناية خاص بالتربية الاجتماعية، إذ ينبغي أن تتضمن برامج إعداد المعلمين أنشطة ودورات لتنمية الدوافع الاجتماعية،ومن ذلك المساعدة الايثارية لدى الطلاب المعلمين.(حنان العناني:،٢٠٠٧م،ص ١٠٧٤)

٤- التأكيد والاهتمام بلجان المصالحات والمجالس العُرفية في المجتمع، تلك التي تعيد التواد والتراحم والتعاطف بين أبناء الأسرة الواحد خاصة، من زوج وزوجة وأبناء وأعمام وأخوال وعائلة، وبين أبناء المجتمع عموما. وهذا بالطبع ينمي وينشط قيمة الإيثار لدى الجميع.

٥- أن تتعاون الروضة والمدرسة مع الأسرة بتنمية الدوافع الاجتماعية لدى الجنسين، حتى تستطيع المرأة أن تقدم المساعدة الإيثارية، والتي لا تقتصر على الأفراد والأصدقاء. (حنان العناني:،٢٠٠٧م،ص ١٠٧٥)

٦- على واضعي السياسات والمناهج والمقررات التعليمية تضمين تلك المقررات أو المحتوى التعليمي القصص والمواقف والأخبار، من خلال دروس القراءة والإنشاء والأدب والسيرة وتاريخ الأنبياء والنبلاء والصاحين وغيرها؛ لتشجيع وتحبيب الطلاب في قيمة الإيثار وترسيخها في.

٧- تشجيع وتحفيز المعلمين على الالتزام الخلقي،من منطلق أن تحلي المعلم بشيم العلماء من الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق والزهد يضفي عليه ويكسبه أسلوبا متميزا في تعامله مع أفراد بيئته المدرسية، فلا يبالي عندئذ من تفضيل وإيثار الغير على نفسه، وقد رق قلبه وصفت مشاعره وحسنت سريرته وتهذبت أخلاقه.

٨- على لجنة القيادات التي تختار الجهاز الإداري بالمدرسة مراعاة تحليه بالقدرة على القيادة والإدارة البناءة والممارسات والإجراءات والتصرفات السليمة، وتسيير منظومة العمل بانسيابية،

مع كل فرد من أفراد المدرسة، ومع كل زُوَّارها، وخاصة أولياء الأمور، فالإدارة المدرسية الناجحة هي القادرة على إيجاد بيئة أخلاقية،وعلاقة إيثارية جيدة بين أطراف العملية التعليمية والبيئة المدرسية.

٩ـ تنشيط وتشجيع العمل الجماعي التعاوني من خلال الأنشطة الطلابية داخل المدرسة، تلك ـ أي الأنشطة ـ التي تنمي المثابرة والإحساس بالمسئولية وتنمية الولاء والانتماء للجماعة.وعندئذ يكون الطريق ممهدا للإيثار، هذا الذي يأتي ويكون على قمة الفضائل ومكارم الأخلاق.

١٠ـ عقد أنشطة في المدارس لتنمية الإيثار لدى الطلاب بصفة عامة وذوي المشكلات الانفعالية بصفة خاصة. (حنان العناني:،ص١٢)

١١ـ الاهتمام بدور التوجيه والإرشاد في ترسيخ قيمة الإيثار داخل المدرسة،من خلال تنمية العاطفة والإرادة الإيمانية لدى الطلاب، بتحبيبهم في الخير والإحسان،والالتزام بأوامر الله ونواهيه، والبعد عما يغضب الله.

١٢ـ على المجتمع إعطاء مزيد من الاهتمام والدعم والمتابعة لمؤسسة الإعلام، تلك المؤسسة ذات التأثير الكبير والسريع في الناشئة،وخاصة فيما يتعلق بتكاتف البرامج الدينية في تقديم المعلومة الدينية الصحيحة. وتوحيد المعلومة الدينية وعدم تضاربها. وعدم تغليب الرغبات والماديات المصحوبة بالإعلانات على حساب القيم والأخلاقيات. وذلك بالتعاون والتنسيق مع الأزهر ووزارة الأوقاف المصرية.

١٣ـ توجيه وسائل الإعلام للإكثار من البرامج التي تبرز القيم والمبادئ الأخلاقية في أنماط سلوكية مثل الإيثار. (محمد رزق البحري وآخران: ٢٠١٧م،ص١٢.

ثالثا: المقترحات

إجراء مزيد من البحوث التربوية، التي ترتبط بالإيثار، أنواعه، وصوره، وأهمية أن يُفَعَّل ويسود في حياة الفرد والجماعة.

المراجع

إبراهيم مصطفى وآخرون :**المعجم الوسيط** ، تحقيق:مجمع اللغة العربية،القاهر ة، دار الدعوة، ج،١د.ن.

ابن قيم الجوزية:**مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين:** ،تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي،ج ٢،ط٢،١٣٩٣ . ١٩٧٣.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم:** دار الجيل، بيروت – دار الآفاق الجديدة ،باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى،حديث ٢٤٢٣،ج ٣، د.ت.

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي:**السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر** النقي ،الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ١٣٤٤.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: **سنن ابي داود** ، بيروت، دار الكتاب العربي، حديث ١٦٨٠، ج ٢،د.ت، قال الألباني : حسن .

أبو عبد الله محمد القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن**،تحقيق هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب،ج ١٨، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.

إجلال محمد سري:**علم النفس العلاجي**،القاهرة،عام الكتب،ط٢، ١٤٢٠هـ –٢٠٠م. احمد بن حنبل :**مسند الإمام أحمد بن حنبل** تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون : مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى.. أبو بكر : **شعب الإيمان**،تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد،الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة تحقيق : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج١٣٧٩،١١م.

أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي : **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت، المكتبة العلمية،د.ت.

احمد بن يعقوب بن مسكويه: **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، تحقيق ابن الخطيب،مكتبة الثقافة الدينية،١٣٩٨هـ.

أحمد الصوياني : **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة** (قراءة حديدة)، الرياض،مكتبة العبيكان،٢٠٠٤م ص٤٠

أسامة السيد محمود الأزهري:**الإحياء الكبير لمعالم المنهج الأزهري المنير**:دبي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

اسعد لطفي حسن:**الزواج في الإسلام وأزواج النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام**،القاهرة،المطبعة البهية المصرية،١٣٥٧ ـ ١٩٣٨.

أمل محمود سعد محمود: متطلبات تفعيل دور الأسرة في بناء العقلية الإسلامية للأطفال دراسة تحليلية **مجلة كلية التربية جامعة المنصورة**، عدد ١١٥، يوليو ٢٠٢١م.

أميرة محمد سيد أحمد :دور الصفحات الدينية على مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الديني لدى الشباب، **المجلة العلمية لبحوث الصحافة**،كلية الإعلام، جامعة القاهرة،مجلد ٢٠١٥،عدد٣، يوليو ٢٠١٥.

جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،بيروت ـ لندن، دار الساقي،ج٨،ط٤، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م، ص ص، ٢٣٢، ـ٢٣٤.

حنان العناني: المساعدة والإيثار لدى عينة من معلمي الأطفال في الأردن،**مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)** مجلد ٢١،عدد٤ ،٢٠٠٧م.

سعاد ماهر: **الأزهر أثر وثقافة**، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، سلسلة دراسات في الإسلام، ع٢٢ أكتوبر، ١٩٦٢م.

سعد بن هاشم العلياني :مدى التزام معلمي التربية الإسلامية بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر مديري المدارس ووكلائها في مدينة الجبيل الصناعية،**المجلة العلمية لكلية التربية** جامعة أسيوط،مجلد ٣١،عدد٤،جزء٢،يوليو ٢٠١٥م.

سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني: **المعجم الكبير**، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، حديث ٢٩٣، ط٢، ج١٩، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

سمية بوحاده:الإعلام الجديد وتنمية العمل التطوعي،المؤتمر العلمي الرابع حول القانون والإعلام،في الفترة من ٢٣ ـ ٢٤ ،كلية الحقوق،جامعة طنطا،مصر، أبريل ٢٠١٧.

سوزان خلف الدبابية: السلوك الإيثاري وعلاقته بأنماط التنشئة الأسرية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن،**ماجستير**،كلية الدراسات العليا،جامعة عمان العربية،٢٠٠٩.

سوزان محمد المهدي :مشكلات الإدارة المدرسية بالمدارس الثانوية في دولة الكويت وكيفية حلها في ضوء اقتصاد المعرفة،**مجلة كلية التربية بالغردقة**،جامعة جنوب الوادي،عدد ٢،ديسمبر ٢٠١٨.

السيد أبي الحسن علي الحسن الندوي:**السيرة النبوية**، جدة،دار الشروق، ط١٩٨٩،٨ .

شبكة الانترنت ويكيبيديا، الموسوعة الحرة مقالة أسرة: ، تاريخ الدخول ٢١ فبراير ٢٠٢٣.

صالح بن محمد صالح الغامدي: الإيثار في الكتاب والسنة"دراسة دعوية،**مجلة كلية الشريعة والقانون،تفهنا الأشراف**،دقهلية،مصر، مجلد،٢١عدد٢٠١٩،،٦م.

صبري الأنصاري إبراهيم وآخرون : دور الأنشطة التربوية في تنمية الهوية القومية،دراسة ميدانية،**مجلة كلية التربية بقنا**، جامعة جنوب الوادي، عدد ٤٠، أغسطس ٢٠١٩.

شبكة الانترنت ويكيبيديا، الموسوعة الحرة مقالة أسرة: تاريخ الدخول ٢١ فبراير ٢٠٢٣م

عاهد محمود محمد مرتجي :مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة،**ماجستير** كلية التربية جامعة الأزهر فرع غزة،٢٠٠٤م.

عبد الملك بن هشام: **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، بيروت، دار الجيل، ج٣، ١٤١١.

عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري: **الجامع في الحديث**، مصطفى حسن حسين أبو الخير، السعودية، دار ابن الجوزي،حديث94، ج ١،١٩٩٦م.

عثمان إمام السيد عثمان: دور الأسرة في غرس قيمة الصدق لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة مع تقديم تصور مقترح **مجلة كلية التربية،جامعة الازهر**،الجزء الاول،العدد١٦٥، .٢٠١٥

علي بن محمد بن علي الجرجاني: **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ج١، ١٤٠٥ .

غضون غنام فايز نايف:الإيثار في القرآن والسنة،**ماجستير**،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس بفلسطين،٢٠١٤م.

فاطمة الدسوقي: جريدة الأهرام المصرية،الجمعة، ٢٣ ديسمبر عدد ٢٠٢٢،٤٩٦٩٠م.

فاطمة منور عامر: الإيثار في الشريعة الإسلامية، **ماجستير**، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠٠١م.

فهد بن عبد الرحمن الشميمري:**التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام؟** الرياض،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠١٠م .

فوعيش جمال الدين: التربية الإعلامية والإعلام الرقمي مبحث في التحديات والاستراتجيات،**مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية**،تبسة، الجزائر، جامعة العربي.مجلد ١،عدد٣، يونيو ٢٠١٧.

لؤي علي: الإمام الأكبر: التعليم الأزهري باعث نهضة مصر الحديثة وبه قامت المنظومة،شبكة الإنترنت ،تاريخ الدخول السبت ٢٩ ابريل ٢٠٢٣.

لينه حمود: فوائد الإيثار،شبكة الانترنت العالمية،تاريخ الدخول الثلاثاء ٢ مايو٢٠٢٣ https://dorar.net/akhlaq/142/%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%AB%D8%A7%D8%B1

محب الدين أبي جعفر أبي بكر الطبري: **خلاصة سير سيد البشر**، تحقيق طلال بن جميل الرفاعي، مكة المكرمة،مكتبة نزار مصطفى الباز،ج١٤١٨،١هـ – ١٩٩٧م.

محمد الغزالي :**فقه السيرة**، القاهرة،دار الشروق، ٢٠٠٠م، ص١٣٩.

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري : **الجامع الصحيح المختصر،[صحيح البخاري]**، تحقيق : مصطفى ديب البغا،، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة،باب ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت،حديث ٣٢٠٢،ج ٣،ط١٤٠٧،٣ – ١٩٨٧.

محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،،ج ١٦،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي : **مختصر زاد المعاد لابن قيم الجوزية**، تحقيق : الشيخ عبد الله بنعبد الرحمن الجبرين، والشيخ محمد بن عبد الله السمهري،المدينة المنورة، موقع مكتبة المدينة الرقمية http://www.raqamiya.org،ج٣.

محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، باب كر مناقب سعد ابن أبي وقاص،ج ٣، ١٤١١ – ١٩٩٠،ص ٥٦٩. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

محمد بن علي هندية:البرامج الدينية في قنوات التليفزيون الفضائية العربية،دراسة تحليلية ميدانية تقويمية على عينة من البرامج الدينية والجمهور السعودي والعربي، **دكتوراه**، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣ ـ١٤٢٤ هـ.

محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي: **تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)**،بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ١،د.ت.

محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي: **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٥،د.ت، قال الشيخ الألباني : صحيح.

محمد بن محمد الغزالي أبو حامد : **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، ج ١،د.ت.

محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب، بيروت،دار صادر –،ج١٢،د.ت.

محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: **سنن ابن ماجه**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر،حديث ٢٠٨٤، ج ١،د.ت،. قال الشيخ الألباني : صحيح

محمد خالد أبوعزام: **التربية الإعلامية**،عمان ــ الأردن،دار دار زهدي للنشر والتوزيع،٢٠١٩.

محمد رزق البحري وآخران:التدفق النفسي وعلاقته بالإيثار لدى عينة من المراهقين ذي المشكلات الانفعالية،**مجلة دراسات الطفولة،جامعة عين شمسن**، مجلد ٢٠،أبريل،٢٠١٧م.

محمد سيد طنطاوي:**بنو إسرائيل في القرآن والسنة**،القاهرة،دارالشروق، ط٢،٢٠٠٠ م.

محمد عبد القوي شبل الغنام وكمال عجمي حامد عبد النبي: منهج القران الكريم وتطبيقاته التربوية في تنمية التفكير ما وراء المعرفي، "سورة يوسف أنموذجا "، دراسة تحليلية، **مجلة التربية، كلية التربية**، جامعة الأزهر بالقاهرة، ج٢،عدد١٤٧،يناير ٢٠١٢م،صفر ١٤٣٣ هـ.

محمد عبد القوي شبل الغنام: دراسة تحليلية للمضمون التربوي في البرامج الدينية بالإذاعات المصرية،دكتوراه، كلية التربية ـ جامعة الأزهر، ١٩٩٠م ٢٧٩ ـ٢٨٠

محمد عبد القوي شبل الغنام: دراسة تحليلية للمضمون التربوي في البرامج الدينية بالإذاعات المصرية، **دكتوراه**، كلية التربية ـ جامعة الأزهر، ١٩٩٠م .

محمد فؤاد محمد عبد للطيف . محمد عبد القوي شبل الغنام كمال عجمي حامد عبد النبي:منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في التعامل مع السلوكيات الخاطئة في ضوء آيات النهي، "دراسة تحليلية"**مجلة التربية بالقاهرة**،جامعة الأزهر،عدد ١٨٧،الجزء الخامس،يوليو،٢٠٢٢.

محمد كمال عليوة المسلمي: الوظيفة التربوية للمسجد في ظل المتغيرات المعاصرة، **مجلة كلية التربية ببور سعيد**،جامعة قناة السويس،عدد ٧،يناير ٢٠١٠.

محمد مصطفى محمد وآخرون :تصور مقترح لتطوير الإدارة المدرسية بمصر باستخدام أسلوب القيادة الموزعة وتطبيقاته بالولايات المتحدة الأمريكية،**مجلة كلية التربية،جامعة الإسماعيلية**،عدد ٤٦،يناير ٢٠٢٠.

محمود حمدي زقزوق:مقدمة في **علم الأخلاق**،الكويت،دار القلم،ط٣،١٩٣٨.

محمود محمد المهدي العبيدي : جائحة كورونا والقيم الإنسانية: دراسة في المجال الفلسفي، مجلة **كلية الآداب، جامعة بنغازي**، لبيا،عدد ٥١، ٢٠٢١ .

محمود محمد سفر: **الإعلام موقف**،جدة ـ السعودية،تهامةللنشر،١٩٨٢.

مسفر حميد حامد الحربي: دور المدرسة الثانوية في تنمية القيم الإيمانية لدى الطلاب من وجهة نظر طلاب المدارس الثانوية بمدينة جدة (دراسة ميدانية)، **ماجستير**، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠ هـ.

مسلم بن الحجاج:**صحيح مسلم**، بيروت، دار الجيل + دار الأفاق الجديدة . بيروت،باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين،حديث٢٣٧٢،ج ٣، د.ت.

منال بنت عمار بن إبراهيم مزيو:تحديات التعليم الالكتروني للطلاب ذوي الهمم في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر معلميهم، **المجلة العلمية،كلية التربية،جامعة أسيوط**،مجلد ٣٨،عدد٤،جزء ٢،ابريل ٢٠٢٢م.

منصور محمود أبو العدب عمر: المقاصد التربوية لمفهوم(التوبة) في القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقاتها في مؤسسات التعليم، (دراسة تحليلية)،**مجلة التربية،كلية التربية،جامعةالأزهربالقاهرة**،عدد١٨٩،جزء٥،يناير ٢٠٠١م.

ـــــــــ: المضامين التربوية في خطب ووصايا الرسول ﷺ وتطبيقاتها التربوية،"دراسةتحليلية"**دكتوراه**،كليةالتربية،جامعة الأزهر بالقاهرة،٢٠١٢م.

مهران سعد الميهي عبد اللطيف: دراسة تحليلية لاستراتيجية التنمية المستدامة"رؤية مصر ٢٠٣٠وتصور مقترح لتطوير التعليم الثانوي الأزهري في ضوئها، دكتوراه، كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة، ٢٠٢١م .

نوال بنت محمد عبد الله لحسني:مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة ـ المسجد ـ المدرسة ـ وسائل الإعلام ـ(في المجتمع السعودي)،ماجستير،كلية التربية،جامعة أم القرى، ١٤٢٩م.

هديل محمد سيد عبدا لفاح:التدفق النفسي وعلاقته بالإيثار لدى عينة من المراهقين ذوي المشكلات الانفعالية،مجلةدراسات الطفولة القاهرة مجلد٢٠،عدد٤،المقالة٢٠١٧،٣٣.